تطهير الجنان والأركان
عن درن الشرك والكفران

بقلم
أحمد بن حجر آل بوطامي آل بن علي
الشافعي السلفي
قاضي المحكمة الشرعية بقطر

عني بطبعه ونشره
خادم العلم
عبد الله إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة
إدارة إحياء التراث الإسلامي
بدولة قطر

الطبعة العاشرة

مكتبة الأنصاري
الرقم العام : ٥٩٩
الرقم الفني : ٢٩/١٤/١ ت
تاريخ الورود : ٢٠١١/٣/٩

تطهير الجنان والأركان
عن درن الشرك والكفران

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري العامة
الرقم العام : ٢٠٣٠
رقم التصنيف : ٢٩٤٢١٤ب أ ت

بقلم
أحمد بن حجر آل بوطامي آل بن علي
الشافعي السلفي
قاضي المحكمة الشرعية بقطر

عني بطبعه ونشره
خادم العلم
عبد الله إبراهيم الأنصاري

٢٩٤١٤
ب أ ت

طبع على نفقة
إدارة إحياء التراث الإسلامي
بدولة قطر
الطبعة العاشرة

٢٩٤٨ ت

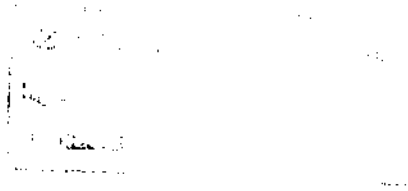

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نحمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذي منَّ علينا بالهداية والعلم ، وهدانا نهجه المستقيم ، ومنَّ علينا برسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ سيد المرسلين ، الذي جاءنا بشريعة الإسلام ، وصلاة ربي وعظيم تسليماته على سيد الأولين والآخرين وقائد الغر المحجلين ، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : فإن لله تعالى عباداً أهّلهم للذود عن شريعته ، ولحماية دينه ، ولنصرة معالم شرعه ، ولا ريب أن الغيرة الدينية ، والنخوة الإسلامية لا يودعها رب العباد إلا فيمن أحبه وأدناه ، وقرّبه وواساه ، وإن كانت هنالك غيرة توجد في طبيعة الإنسان لملذات الحياة ومتاع الحياة الدنيا فهي لا تساوي غيرة المرء لدينه ، ولشريعة الإسلام الذي لا دين بعده يقبل من أي إنسان (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ

دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فغيرة الثائر للذود عن الشريعة في الدرجة الأولى ، وإن دلت هذه الغيرة المنبعثة من أفئدة طاهرة وقلوب نقية على شيء ، فإنما تدل ـ إن شاء الله تعالى ـ على القرب من رب العباد ، وعلى أن الله تعالى أخذ بزمام أمره وعلمه فقاده إلى ميدان الكفاح والنضال عن شريعته ، وأودع فيه الكفاءة ليصول ويجول ، وليهد الباطل بمعول الحق ـ أينما كان ـ فهو دليل على محبة الله تعالى لمن وفقه لهذا الكفاح العظيم ، ولقد جالت أفكارنا في كثير من الأسفار والمسطرات حول الذود والنضال عن الإسلام ومعالمه ، واطلعت على هـذا الكتاب المختصر الموجز في عبارته والموضح في معانيه ، والذي تولدت به أفكار حبر جليل وعالم فاضل هو أخونا فضيلة الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي آل بن علي ، وأعني بالكتاب الذي عنوانه يدل على معناه وهو « تطهير الجنان والأركان عن الشرك والكفران » .

ولقد تولى ـ حفظه الله ووفقنا وإياه لنشر العلم والدراية ـ هذا المؤلف ، ورسم فيه معالم الحق والدليل ، وأرشد إلى

أوضح سبيل ، ويعجبني منه تعليق مقالاته بالدليل ، إذ أن كل دعوى لا تقوم بدليل من الكتاب والسنة فهي جديرة بعدم النجاح ، وكل جواب يستند على الدليل فإنه جدير به أن يرشد إلى أقوم سبيل ، ويعجبني قول القائل :

تخالف الناس فيما قد رأوا ورووا
وكلهم يدعون الفوز بالظفر
فخذ بقول يكون النص ينصره
إما عن الله وإما عن سيد البشر

وكان لهذا الكتاب أثره العظيم بين العالم الإسلامي الذي بلغه ووصل إليه في الطبعات السابقة ، ولتواتر الطلب من جهات متعددة لإعادة طبعه وإخراجه بصورة واضحة جلية ، استخرت الله تعالى أن أشترك مع أخي الفاضل في الأجر والثواب لإخراجه بين أيدي الراغبين لقصد الاستفادة ، والله أسأل أن يجزل له ولنا الأجر والثواب فيما ألف وحقق وفيما قمنا به من سعي وعناية لطبعه ، وأن يوفقنا جميعاً لصالح العمل ، ويستعملنا في طاعته

وعبادته ، ويحشرنا تحت لواء سيد الأولين والآخرين ، وأن يدخلنا الجنة مع عباد الله المتقين ، ويرزقنا النظر إلى وجهه الكريم ، إنه سميع مجيب .

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

غرة صفر ١٤٠٣ هـ.
١٦ - ١١ - ١٩٨٢ م.
الدوحة - قطر

خادم العلم
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
مدير إدارة إحياء التراث الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة الطبعـــة العـــاشرة

الحمد لله رب العالمين القائل : « وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ » والصلاة والسلام على أفضل داعٍ إلى التوحيد سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فلا يخفى أن علم التوحيد هو أفضل العلوم على الإطلاق ، إذ هو الذي من أجله بعث الله الرسل وأنزل الكتب وأنه خلاصة دعوة الأنبياء وزبدة رسالة المرسلين .

هذا وقد كنت كتبت ـ فيما سلف ـ رسالة وجيزة وسميتها « تطهير الجنان عن درن الشرك والكفران » وهي على صغر حجمها قد حوت أنواع التوحيد الثلاثة ، وبرهنت بالأدلة النقلية والعقلية على تأييد محتوياتها ، كما احتوت على دحض الشبهات التي يوردها المبتدعون ، وقد طبعت ولله الحمد مرات عديدة في قطر وفي الكويت وفي مصر ، وحصل عليها ولله الحمد إقبال من القرّاء ، ولما نفدت الطبعات

السابقة رغب فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري في إعادة طبعها ، وهو من أكبر الدعاة إلى دين الله وإرشاد الناس إلى الطريق المستقيم ، وقد كثّف جهوده ـ جزاه الله خيراً ـ على نشر العلم بمختلف طرقه من إرشاد ووعظ وتأليف ونشر الكتب العلمية من مختلف العلوم وتوزيعها على المستحقين وإرسالها إلى كثير من الأمصار لأهـل العلم والكليات والجامعات والمدارس ، فله في هذا المجال الباع الطويل ، وذلك يرجع الفضل أولا لله ـ سبحانه وتعالى ـ ثم إلى سمو أمير البلاد ـ حفظه الله ـ الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، فإنه يبذل في هذا السبيل الأموال الطائلة .

فوافقت على هذا المرام لنفع الخاص والعام ، راجياً المثوبة من رب العالمين في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم ، وما زدت فيها على الطبعات السابقة إلّا في موضعين :

الأول : نواقض الإسلام بعد أن ذكرت شروط لا إله إلا الله .

الثاني : تعليق على حياة الأنبياء والشهداء وتفنيد شبه المحتجين على سماع الأموات وتصرفاتهم بعد الممات .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

١٤٠٢/١١/١٢ هـ.

المـــؤلف
أحمد بن حجر البوطامي البنعلي
قاضي المحكمة الشرعية الأولى بدولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين . والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخاتم النبيين ، سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته الأبرار أجمعين.

أما بعد :

فما أن ظهرت الطبعة الأولى لرسالتي « تطهير الجنان والاركان عن درن الشرك والكفران » في شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٠هـ إلا وتقبلها الكثيرون من القراء الأفاضل ، وحازت لديهم القبول والرضا والاستحسان .

وقبل نفاد نسخها بقليل ، سعى أخونا في الله الفاضل الشيخ عبد الله بن خلف السبت الكويتي ، أحد الدعاة إلى الدين القويم ، والتمسك بالوحيين ، ونبذ ما عداهما . إلى إعادة طبعها ثانية ، وطبعها أحد المحسنين بالكويت في شوال سنة ١٣٩٢هـ.

وحيث نفدت نسخ الطبعة الثانية وكان الطلب عليها كثيراً ، راجعتها ونقحتها وأضفت إلى التعاليق السابقة تعاليق قليلة مفيدة جداً ، كما أضفت إلى صلب الرسالة السبب الباعث لتأليفها بأبسط مما سبق . ولم أشأ أن أكثر من التعاليق كيلا يتضخم حجمها ، ويسأم القارئ من قراءتها فلا تحصل الفائدة المرجوة .

والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفع بها عباده المؤمنين ، ويجعلني من أهل الإخلاص في عبادته ، والمتبعين لشريعته ، والمقتفين لسنة نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه سميع قريب مجيب .

أحمد بن حجر

الدوحة ـ قطر : غرة ذي القعدة ١٤٠٠هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبـــة الكتاب

الحمد لله الذي أَمرنا بالعبادة ، وبطاعته وطاعة رسوله ، ووعدنا بالحسنى مع الزيادة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، البالغ منتهى الشرف والسيادة ، وعلى آله وأَصحابه الذين منحهم الله العزة والسعادة .

أَما بعـــد :

فلا زال الإِسلام منذ أَن طلع فجره محارباً . حورب من قريش وسائر مشركي العرب ، ومن اليهود والفرس والروم والتتر والصليبيين ، وكتب الله النصر المؤزر للإِســلام والمسلمين ، وأَذل الله المشركين والكافرين . ولكن الأَعداء ـ وإِن خذلهم الله ـ ما فتئوا يحيكون المؤامرات والدسائس ويبثون دعاياتهم الضالة ضد الإِسلام والمسلمين . فتعددت مقالاتهم ، وتنوعت مذاهبهم ، وانتسب كثير منهم إِلى الإِسلام ، لأَجل أَن تروج عقائدهم ويتم لهم القضاءُ على الإِسلام ـ لا سمح الله ـ ومن أَشدها فتكاً ، وأَخبثها دعاية ،

وأكثرها رواجاً ، دعاية المخرفين والقبوريين والصـــوفية المبطلين[1] الذين لم يدخروا وسعاً في نشر البدع والضلالات باسم الدين ، والدين منها بريءٌ . كما دعوا إلى عبادة القبور وحسنوها للجماهير بشتى الأساليب ، من بناء القباب الشاهقة عليهم وتزويقها ، ووضع الستور النفيسة عليها ، لجذب الناظرين والزائرين إليها ، وأن تكون تلك القباب محل الدهشة والإعجاب . وجعلوا السدنة حولها ليطوفوا بالزائرين حول الضرائح ويعلموهم كيف يدعون الأولياء ، وينزلون بهم حاجاتهم .

ومن اختراع حكايات سمجة عن القبور ، وكرامات مختلقة لا تمت إلى الصحـــة بنصيب . ومن إنشاء قصائد

(١) لا المحقين . لأن الصوفية قسمان : قسم محقون وهم الذين تقيدوا بالكتاب والسنة ، ولم يتجاوزوهما ، وكل ما في الأمر أنهم غلبوا جانب الآخرة على الدنيا ، كالجيلاني والجنيد وسهل التستري وأمثالهم .

وصوفية مبطلون : وهم الذين يخالفون الكتاب والسنة ، ويتعدون حدودهما ويأتون بعقائد ما أنزل الله بها من سلطان ، وبأعمال مخترعة يبرأ الكتاب والسنة المطهرة منها ، كاعتقادهم بوحدة الوجود ، واختراعهم أذكاراً واحتفالات يمتزج فيها الذكر بالرقص ، ويختلط فيها الرجال والنساء ، ويدق فيها الطبول وتنشر فيها الأعلام ، ويأتون بمخاريق كضرب أنفسهم بالسكين والخنجر وأكل النار . اللهم اهد عبادك إلى الصراط المستقيم .

تطفح بالاستغاثات والنداءات التى لا تصلح إلا لخالق الأرض والسموات .

ومن تأليف كتب تدعو إلى عبادة الأنبياء والصالحين سبكت في قالب حب الأنبياء والأولياء ، وأنهم هم الشفعاءُ لنا عند الله ، والواسطة بيننا وبينه تعالى . ويعززون كلامهم بحكايات عن الصالحين ليس لها حظ من الصدق ، وبأحاديث موضوعة كحديث (لو اعتقدتم بحجر لنفعكم»[1] وبأقيسة فاسدة .

ومما لا يدل على مطلبهم من آية أو حديث صحيح كما سترى في هذه الرسالة .

وعم هذا الداءُ الوبيل سائر الأقطار الإسلامية ، ولم يسلم منه إلا القليل من عباد الله الصالحين والعلماءُ العاملين الذين عرفوا التوحيد الذي جاءَ به الأنبياءَ والمرسلون .

وبعض الأقطار الإسلامية كالمملكة العربية السعودية ، بفضل دعوة علمائها المخلصين وملوكها المهتدين . فنتج

(١) هذا الحديث صريح في الوثنية المحضة ، ينادي على قائله بأنه من أشد أعداء الإسلام ، ومن الدعاة إلى عبادة الأحجار والأوثان والأصنام . فكيف يروج مثل هذا الحديث على أناس يزعمون أنهم من العلماء .

من جرّاء تلك الدعايات الضالة الْمُضَلِّلَة التي قام بها ونشط لها المبشرون بالضلال وعبادة غير ذي الجلال . أن انخدع بها الأكثرون ، وانصرفوا عن توحيد الإله العظيم خالق الأنام ، وتحمسوا لها ، وأخذوا يتقربون إلى قبور الأنبياء والصالحين . وتجاوز الأمر حتى تقربوا إلى الأشجار والغيران المنسوبة إليهم بأنواع النذور ، ودعائهم لكشف ضر نزل بهم ، أو طلب ولد أو رزق أو وظيفة أو مطر ، مما ليس في قدرة أحد إلا رب العالمين ، وطافوا بقبورهم كما يطاف بالكعبة المعظمة ، وشدوا الرحال إليهم من الأماكن الشاسعة بقصد الحج لتلك المزارات البدعية ، وأوقفوا الأموال الطائلة على تلك الأضرحة المقدسة عندهم حتى أنه قد تجتمع في خزائن بعض المقبورين أموال تعد بالملايين .

ورحم الله شاعر النيل «حافظ إبراهيم» حيث قال :

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم
وبألف ألف ترزق الأموات

من لي بحظ النائمين بحفرة
قامت على أعتابها الصلوات

يسعى الأَنام لها ويجري حـولها
بحـر النـذور وتقـرأُ الآيات

ويقال هذا الباب باب المصطفى
ووسيلة تقضي بهـا الحاجات

وإنك لتجد الزحام حول تلك القبور واختلاط الرجال بالنساء وبكاءُ الكثيرين وصراخهم وعويلهم ودويّ أدعيتهم .

كما تجد كثيراً من مدعي العلم ومروّجي الضلال يحسِّنون لهم تلك الأَعمال ويحضونهم على تلك المنكرات من أَجل نيل الحطام ، ويأْتي أُولئك الجهال هذه الشركيات والبدع والضلال ، باعتقاد أَنها من صميم الدين ، وأَنها تقرّبهم إلى رب العالمين ، لكونهم مخدوعين بدعايات أَدعياء العلم ورؤساء الضلال ، وسدنة الضرائح . والويل كل الويل لمن أَنكر عليهم وأَفادهم أَن هذه الأَعمال ليست من الدين بشيءٍ ، بل تنافيه ، والدين منها برئ ، وأَن الواجب عليكم أَن تفردوا ربكم بهذه العبادات التي تتقربوا بها إلى هؤلاءِ الأَموات ، الذين لا يملكون لأَنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً فضلا عن غيرهم .

والعلماءُ إزاء هذه البدع والشركيات أصناف ثلاثة :

صنف يؤيد تلك البدع والخزعبلات ويدعو إليها ، وقد يكتب وينشر في تأييد مذهبه ، لا سيما إذا كانت له مصلحة مادية .

وصنف يعرف الحق ، وأن ما عليه جمهور الناس باطل وضلال ، لكنه يساير العامة وأشباههم ، إما رجاءً ، وإما رهبة أو جبناً !.

وصنف ينكر ذلك ويدعو الناس إلى ترك تلك المحدثات ويرشدهم إلى التوحيد والتمسك بالسنة المطهرة . وهؤلاء قليلون بالنسبة لذينك الصنفين .

وبالرغم من كثرة المؤلفات في هذا العصر[1] ، من الممالك العربية وغيرها ، وتنوّر أذهان الكثيرين ، لكنهم لم يهتموا بعلم التوحيد ، لا سيما توحيد الألوهية . وقد يذكر بعضهم في ثنايا كتابه سطراً أو سطوراً يستهجن هذه الأعمال ويقول : ليست من الإسلام في شيء ، ولكن هذا

(١) كتب علماء الدعوة النجدية رسائل عديدة في بيان التوحيد والشرك . كما كتب الشيخ الصنعاني ، والشيخ صديق حسن خان ونفع الله بها ، ولكن لم أجدها بالنحو الذي رأيته وكتبته .

غير كاف . ولذا رأيت أن الحاجة ماسة في وضع رسالة في بيان أقسام التوحيد ، وبسط الكلام على توحيد الألوهية ، معززاً بالأدلة من القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم الصحيحة أو الحسنة ، ودفع شبه المبتدعة ، لعل الله ينفع بها عباده .

ولكن لكثرة الشواغل لم يقو العزم حتى شرفنا الشيخ عبد الحميد البكري السيلاني ، الداعية لتوحيد الله وإفراده بالعبادة ، والتمسك بسنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخلفائه الراشدين ، والمحارب للبدع والمحدثات ، والزيادة في دين الإسلام .

وقد ذكر لنا الأخ المذكور أنه يلاقي كثيراً من العناء والنصب في سيلان من الذين يدعوهم إلى نبذ الخرافات والبدع ، وعبادة غير الله ، وطلب مني أن أسجل له كلمة في التوحيد ، فسجلت له بالمسجل الذي معه .

فلما انتهيت من الإلقاء ، قال الشيخ عبد الحميد ، يحسن أن تكتب هذا الذي ألقيته ، ليكون كرسالة ، ثم تطبعها وتنشرها ، وعليَّ بحول الله وقوّته أن أترجمها إلى اللغة السيلانية والمليبارية .

وقد ترجمها إلى اللغة المليبارية أخونا الفاضل محمد سليم ميران المليباري وطبعت .

فأجبتـــه إلى ذلك ، رجاء الثواب من الملك العلَّام ، والنفع لسائر الأنام . فكتبت الموضوع وراجعته وهذَّبته ، وزدت عليه بعض الفوائد ، وعلقت عليه تعاليق موجزة ، وأصبح رسالة مفيدة ، حاوية لأقسام التوحيد ، مؤيدة بالأدلة من القرآن والسنة والأحاديث النبوية ، ودفع الشبهات البدعية ، وسميتها : « تطهير الجنان والأركان ، عن درن الشرك والكفران » .

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وموجباً للفوز بجنات النعيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .

أحمـــد بن حجر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فقد قال الله تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ »[1] .

أي لآمرهم أن يعبدوني ويفردوني بالعبادة . وهذا هو التوحيد[2] الذي جاءت به الرسل – عليهم الصلاة والسلام – من عهد نوح إلى عهد نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم .

أقسام التوحيد

ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٧ .

(٢) التوحيد : مصدر وحد يوحد . وهو لغة العلم بأن الشيء واحد واصطلاحاً علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية ، مكتسب من أدلتها النقلية والعقلية . وشرعاً : إفراد المعبود بالعبادة ، مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتاً وصفات وأفعالا .

١ ـ توحيـــد الربوبية :

وهو اعتقاد أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ خالق العبـــاد ورازقهم ، محييهم ومميتهم .

أو نقول : إفراد الله بأفعاله ، مثل اعتقاد أنه خالق ورازق .

وهذا قد أقرّ به المشركون السالفون ، وجميع أهل الملل من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس .

ولم ينكر هذا التوحيد إلا الدهرية فيما سلف ، والشيوعية في زماننا .

الدليل على توحيد الربوبية :

يقال لهؤلاء الجهلاء المنكرين للرب الكريم : أنه لا يقبل ذو عقل أن يكون أثر بلا مؤثر ، وفعل بلا فاعل ، وخلق بلا خالق .

ومما لا خلاف فيه أنك إذا رأيت إبرة ، أيقنت أن لها صانعاً ، فكيف بهذا الكون العظيم الذي يبهر العقول ، ويحير الألباب قد وجد بلا موجد ؟! ونظم بلا منظم ، وكان كل ما فيه من نجوم وغيوم ، وبروق ورعود ، وقفار

وبحار ، وليل ونهار ، وظلمات وأنوار ، وأشجار وأزهار ، وجن وإنس ، ومَلَك وحيوان ، إلى أنواع لا يحصيها العد ، ولا يأتي عليها الحصر ، قد وجدت بلا موجد يخرجها من العدم !.

اللهم لا يقول هذا من كان عنده مسكة من عقل ، أو ذرة من فهم .

وبالجملة : فالبراهين على ربوبيته لا يأتي عليها العد ، وصدق الله ، إذ قال : « أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ؟ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ؟ »[1].

---

(١) سورة الطور الآية ٣٦ .

تعليـــق :

وهم بداهة لم يخلقوا من غير شيء ، وطبعاً لم يخلقوا أنفسهم .

ولم يدع أحد منهم ولا ممن قبلهم أو بعدهم أنه خالق السموات والأرض . فمن الخالق إذن !.

وليس لهذا السؤال إلا جواب واحد ، لا تملك الإنسان إذا ترك نفسه إلا أن يجيب كإجابة المشركين ، كما أخبر الله عنهم في كتابه المجيد :

« ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم » .

أما الدهريون والشيوعيون ، ومن تلطخ بأرجاس تعاليمهم ، فإنهم يعتقدون أن وجود الإنسان والكون وما فيه ، جاء من الطبيعة ، فهي الخالقة !.

مع العلم أن الطبيعة التي يؤلهونها هي هذه المخلوقات بما أودع الله فيها =

. . . . . .

= من خصائص وصفات ، كالسماء والأرض والشمس والكواكب والبحـــار والأشجار . . إلخ .

فالطبيعة كما ترى لا حياة لها ولا علم ولا سمع ولا بصر ولا قدرة ولا إرادة ولا عقل . فكيف أوجدت الإنسان وهو المتصف بهذه الصفات !.

وهل يعقل أن تهب الطبيعة هذه الصفات للإنسان الذي بفضل تلك الصفات غاص أعماق البحار ، وغزا الفضاء والكواكب ، والحال أنها مجردة من كل تلك الصفات !.

ومن المسلم عقلا أن فاقد الشيء لا يعطيه . فهؤلاء من سخافتهم وجهلهم وعنادهم لأهل الأديان، جحدوا ربوبية خالق الكائنات المتصف بكل صفات الكمال والمنزه عن كل نقص وذهبوا إلى خالقيه الطبيعة الصماء التي لا تحس ولا تعقل .

وأعتقد أن هؤلاء إنكارهم للخالق لا يتجاوز اللسان ، ولكن عناداً لأهل الأديان وليتسنى لهم استعباد الشعوب ، وسلب الإيمان منهم والأموال ، ببث هذا الكفر الصريح والإباحية الفاضحة ، والشيوعية في الأموال والأعراض .

ومما يوضح بطلان معتقدهم ورأيهم أن يقال : إن الطبيعة قد سخرت للإنسان ، فأصبح سيداً على ما في الأرض ، يبني ويهدم ويتصرّف بأجزائها كيف شاء . وهي لا تقاوم سيطرته ولا تتمرد عليه ، ولا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً ، فكيف تكون خالقة . فأدنى صانع من البشر الذي يصنع الإبرة الحقيرة – فضلا عن الأشياء العظيمة – لا بد أن يتصف بالحياة قبل كل شيء ، ثم بالعقل والعلم والقدرة والإرادة ، حتى يتسنى له صنع ما يريده . فلو حاول جاهل مع اتصافه بالحياة والعقل والإرادة أن يصنع شيئاً لما استطاع ، لكونه غير عالم .

فكيف بالطبيعة التي ليس لها من تلك الصفات شيء . وصدق الله العظيم : « ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » .

وقوله : « اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ »[1] .

الدليل على إقرار المشركين بتوحيد الربوبية :

قال الله تعالى : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ ، لَيَقُولُنَّ اللهُ . قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ »[2] .

وقوله تعالى : « قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَمَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ، وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ؟ فَسَيَقُولُونَ اللهُ ، فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ . فَذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ، فَأَنَّى تُصْرَفُونَ »[3] .

وقوله تعالى : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ »[4] .

على أن الشرك مأخوذ من الشركة ، يفيد إقرارهم بالربوبية إلا أنهم يجعلون معه شريكاً في العبادة ، كشريكين

---

(١) سورة الزمر الآية ٦٣ .
(٢) سورة لقمان الآية ٢٥ .
(٣) سورة يونس الآيتان ٣٢، ٣٣ .
(٤) سورة الزخرف الآية ١٠ .

في شيءٍ – مثلا – مع أنهم ما كانوا يساوون آلهتهم بالله في كل شيءٍ . . بل في المحبة والخضوع ، لا في الخلق والإيجاد والنفع والضر .

توحيد الربوبية
لا يدخل الانسان في دين الاسلام

لتعلم أيها القارئ الكريم ، أن هذا التوحيد لا يدخل الإنسان في دين الإسلام ، ولا يعصم دمه وماله ، ولا ينجيه في الآخرة من النار ، إلا إذا أتى معه بتوحيد الأُلوهية .

٢ – توحيد الألوهية :

ويقال له توحيد العبادة : وهو إفراد الله بالعبادة ، لأنه المستحق لأن يعبد ، لا سواه ، مهما سمت درجته وعلت منزلته .

وهو التوحيد الذي جاءت به الرسل إلى أممهم . لأن الرسل – عليهم السلام – جاءوا بتقرير توحيد الربوبية الذي كانت أممهم تعتقده ، ودعوتهم إلى توحيد الأُلوهية ، كما أخبر الله عنهم في كتابه المجيد .

قال الله مخبراً عن نوح – عليه السلام – : « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ، أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ »[1] .

وقال عن هود : « وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً » قَالَ : يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ ، إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ »[2] .

وقال عن صالح : « وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً ، قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ »[3] .

وقال الله عن شعيب : « وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ »[4] .

وقال الله مخبراً عن موسى – عليه السلام – في محاجته مع فرعون : « قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ » إلى آخر الآيات[5] .

---

(١) سورة هود الآيتان ٢٥ ، ٢٦ .
(٢) سورة هود الآية ٥٠ .
(٣) سورة هود الآية ٦١ .
(٤) سورة هود الآية ٨٣ .
(٥) سورة الشعراء الآية ٢٣ ، ٢٤ .

وقال الله مخبراً عن موسى ، أنه قال لبني إسرائيل : « قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ »[1].

وقال عن عيسى : « إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ، هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ »[2] .

وأمر الله نبيه محمداً أن يقول لأهل الكتاب : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً . وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ » .

وقال الله تعالى ، منادياً جميع البشر : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »[3] .

وبالجملة : فالرسل كلهم بعثوا لتوحيد الأُلوهية ودعوة القوم إلى إفراد الله بالعبادة ، واجتناب عبادة الطواغيت والأصنام .

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٠ . (٢) سورة آل عمران الآية ٥١ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢١ .

كما قال الله : « وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ »[1] .

فقد سمعت دعوة كل رسول لقومه ، فكان أول ما يقرع أسماع قومه : « يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ » .

---

(١) سورة النحل : الآية ٣٦ .

والطاغوت : مشتق من الطغيان ، وهو مجاوزة الحد ، ويطلق على الشيطان والكهان وكل ما عبد من دون الله .

وقد حده العلامة ابن القيم حداً جامعاً ، فقال : (الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده ، من معبود ، أو متبوع ، أو مطاع ، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله ، أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله).

فإذا تأملت هذا التعريف ، عرفت أن حكم القانون من الطاغوت ، وأن الحاكم القانوني طاغوت . لأنه يحكم بتشريع وضعي لا يستند إلى القرآن والسنة ولا إجماع الأمة .

وقد ذكر الله في عدة آي من القرآن : أن الحكم لله ، وأن مرد النزاع إلى الله ورسوله . قال الله تعالى : « إن الحكم لله » ، وقال : « ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » . وقال : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » . وقال : « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » .

وقال : « ومن لم يحكم بما أنزل فأولئك هم الكافرون » وآية : « هم الظالمون » ، وآية : « هم الفاسقون » .

تفسير العبادة

العبادة في اللغة معناها : التذلل والخضوع ، يقال : طريق معبد أي مذلل [1] .

وفي الشرع ، معنى العبادة ـ كما قال شيخ الاسلام هي : طاعة الله ، بامتثال ما أمر الله به على ألسنة الرسل .

وقال أيضاً : العبادة إسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة . اه .

---

(١) لا بد لها من ركنين أساسيين . الأول : نهاية الخضوع والذل . والثاني : غاية المحبة .

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ بعد أن فسر العبادة بمعنى الذل ما نصه :

(لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب . فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له .

قال : ومن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابداً له . كما قد يحب الرجل ولده وصديقه . وبهذا الحب فقط لا يكون عابداً له . ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله ، بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء ، وأن الله أعظم عنده من كل شيء ، بل لا يستحق المحبة والخضوع التام إلا الله . وما أحب لغير الله فمحبته فاسدة ، وما عظم لغير الله فتعظيمه باطل . قال تعالى : « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره » اهـ من العبودية .

فعلى المسلم أن يفرد ربه بجميع أنواع العبادات مخلصاً لله فيها ، وأن يأتي بها على الوجه الذي سنه رسول الله قولا أو عملا .

شمول العبادة للانواع الآتية

واعلم أن العبادة تشمل الصلاة ، والطواف ، والحج والصوم ، والنذر ، والاعتكاف ، والذبح ، والسجود ، والركوع ، والخوف ، والرهبة ، والرغبة ، والخشية ، والتوكل ، والاستغاثة ، والرجاء ، إلى غير ذلك من أنواع العبادات التي شرعها الله في قرآنه المجيد ، أو شرعها رسول الله بالسنة الصحيحة القولية أو العملية .

فمن صرف شيئاً منها لغير الله يكون مشركاً ، لقوله تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ، فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ . إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ »[1] .

وقوله : « وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً »[2] .

---

(١) سورة المؤمنون : الآية ١١٧ . (٢) سورة الجن : الآية ١٨ .

فأحد جاءت نكرة في سياق النهي ، تعم كل مخلوق ، رسولا كان أو ملكاً أو صالحاً .

أول حدوث الشرك :

إذا ثبت هذا ، فاعلم أن أول ما حدث الشرك في قوم نوح ، ولما أرسل الله إليهم نوحاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة تلك الأصنام ، عاندوا وأصروا على شركهم ، وقابلوا نوحاً بالكفر والتكذيب . وقالوا : ـ كما في القرآن الكريم ـ لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرا »[1] .

في الصحيح عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ في هذه الآية ، قال : هذه أسماءُ رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحي الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً[2] أي صوروهم

---

(١) سورة نوح : الآية ٢٣ .

(٢) أنصاب : جمع نصب ، وأصله ما نصب ، كغرض ونحوه ، والمراد هنا : الأصنام المصورة على صورهم ، المنصوبة في مجالسهم .

على صور أُولئك الصالحين وسمّوها بأَسمائهم ففعلوا ، ولم تعبد حتى إذا هلك أُولئك ونسي العلم عبدت .

قال الحافظ ابن القيم ـ رحمه الله ـ : قال غير واحد من السلف : لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأَمد فعبدوهم .

سبب الشرك الغلو في الصالحين

ومن هنا نعلم أَن الشرك إنما حدث في بني آدم بسبب الغلو في الصالحين .

ومعنى الغلو : الإفراط بالتعظيم بالقول والاعتقاد . ولهذا قال الله تعالى : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ . إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ »[1] .

أَي لا تفرطوا في تعظيمه حتى ترفعوه عن منزلته التي أَنزله الله ، فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٧١ .

ولهذا ورد الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (لَا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، إنما أنا عبدٌ ، فقولوا عبد الله ورسوله) .

أي لا تتجاوزوا الحد في مدحي ، فتنزلوني فوق منزلتي التي أنزلني الله بها ، كما غلت النصاري في عيسى فادعوا فيه الأُلوهية .

ولكن أَبَي الجاهلون والمخرّفون إلا مخالفة أمر رسول الله ، وارتكاب نهيه ، فناقضوه أعظم مناقضة ، وضاهئوا النصارى في غلوهم وشركهم ، وبنوا القباب[1] والمساجد

(١) قلت في منظومتي « اللآلىء السنية » :

عبد الأكثر منهم صالحاً ... ونبياً ووليّاً شهرا
كل قطر عندهم معبودهم ... أشركوه بالذي قد فطرا
وقباباً فوقهم قد أسسوا ... خالفوا المختار فيما حذرا
كم حديث ثابت قد وردا ... قد نهى الأمة مما صدرا
وأبو الهياج هذاك التقى ... عن علي المرتضى قد أخبرا
طمس تمثال وقبر مشرف ... هدمه يروى ، وذا قد حررا
وذوو العلم بذا قد حكموا ... راجع الكتب تجد ما سطرا

على أضرحة الأولياء والصالحين ، وصلوا فيها – وإن كان لله – لكن بقصد التعظيم للمقبورين ، وطافوا بقبورهم ، واستغاثوا بهم في كشف الملمات وقضاء الحاجات ، ورأوا أن الصلاة في أضرحة الأولياء أفضل من الصلاة في المساجد .

وقد ورد في الحديث عن عائشة ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قالت : (لما نُزِل[1] برسول الله – صلى الله عليه وسلم – طَفِقَ[2] يطرح خميصة[3] له على وجهه ، فإذا اغتم[4] بها كشفها ، فقال – وهو كذلك : (لعنة الله على اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ،

---

(١) نزل : بضم النون وكسر الزاي ، مبنى لما لم يسم فاعله ، أي نزل به ملك الموت .

(٢) طفق : بكسر الفاء وفتحها ، والكسر أفصح ، كما جاء في القوآن الكريم : « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » ومعناه : جعل .

(٣) خميصة : بفتح الخاء : كساء له أعلام .

(٤) إذا اغتم بها كشفها : أي إذا احتبس نفسه عن الخروج كشفها عن وجهه .

يُحَذِّر ما صنعوا[1] ، (ولولا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً) أخرجه الشيخان[2] .

وجري منهم الغلو في الشعر والنثر ما يطول عده ، حتى جوّزوا الاستغاثة بالرسول وسائر الصالحين ، في كل ما يستغاث فيه بالله ، ونسبوا إليه علم الغيب !! حتى قال بعض الغلاة : لم يفارق الرسول الدنيا حتى علم ما كان وما يكون ! ! ، وخالفوا صريح القرآن : « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ »[3] .

---

(١) يحذر ما صنعوا . . : هذا من كلام عائشة رضي الله عنها .

(٢) لعنهم النبي — صلى الله عليه وسلم — على هذا الفعل بعينه ، وهو اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد . أي كنائس وبيع يتعبدون ويسجدون فيها لله ، وإن لم يسموها مساجد ، فإن الاعتبار بالمعنى لا بالإسم ، ومثل ذلك القباب والمساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين ، فإنها هي المساجد الملعون من بناها على قبورهم ، وإن لم يسمها من بناها مساجد . وفيه رد على من أجاز البناء على قبور العلماء والصالحين تمييزاً لهم عن غيرهم . فإذا كان — صلى الله عليه وسلم — لعن من بنى المساجد على قبور الأنبياء فكيف بمن بناها على قبور غيرهم ! .

(من تيسير العزيز الحميد)

(٣) سورة الأنعام : الآية ٥٩ .

وقال تعالى : « إِنَّ اللهَ عِنْـدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ »(١) .

وقال تعالى مخبراً عن رسوله : « وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ »(٢) .

وقوله : « قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ »(٣) .

وإذ علمتم أن الشرك حدث بسبب الغلو في الصالحين ، وأنه إنما جاءت الرسل من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد

---

(١) سورة لقمان : الآية ٢٤ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٨٨ .

(٣) سورة النمل : الآية ٦٥ .

وهذه الآية كما ترى انفراده بعلم الغيب، وأنه لا يعلمه سواه ، ولذلك قالت عائشة – رضي الله عنها – : (من زعم أن محمداً يعلم الغيب فقد أعظم الفرية على الله) . وكونه – صلى الله عليه وسلم – أخبر ببعض المغيبات فهو من وحي الله له .

إلى إفراد الله بالعبادة ، لا إلى إثبات أنه خلقهم ونحوه ، إذ هُمْ مُقِرّون بذلك ، كما قرّرناه وكررناه .

ولذا قالوا : « أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا »[1] ، أي لنفرده بالعبادة ونخصه بها من دون آلهتنا .

أنواع العبادة وأدلتها

اعلموا أن من أنواع العبادة ـ كما سبق ـ الركوع والسجود ، والطواف ، والنذر ، والذبح ، والاستغاثة ، والاستعانة ، والحلف ، والتوكل ، إلى غير ذلك مما مرّ .

فدليل الركوع والسجود قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »[2] .

ودليل الصلاة والذبح قوله : « قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٧٠ .

(٢) سورة الحج : الآية ٧٧ .

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شرِيكَ لَهُ وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ »[1] .

وقوله : « فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرْ »[2].

وللحديث الصحيح : (لعن الله من ذبح لغير الله) .

ودليل النذر والطواف قوله تعالى : « وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ، وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ »[3] .

---

(١) سورة الأنعام : الآيتان ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) سورة الكوثر : الآيتان ٢ ، ٣ .

(٣) سورة الحج : الآية ٢٩ .

أي لا ينذروا لغير الله ، ولا يطوفوا بغير البيت العتيق ، فلا يجوز النذر للأولياء ولا للصالحين ، ولا الطواف بقبورهم كما يفعله الجاهلون بقبر الجيلاني والحسين والبدوي والدسوقي وغيرهم ، فإن هذا شرك لا مراء فيه . وكثير من المبتدعين الجاهلين المخرفين ينذر للصالحين ، وبعضهم يرسل أموالا من بلدان الخليج العربي لقبور الأوليـــاء – بزعمهم – في إيران ، للســـدنة ولتعمير القبـــاب !!

كما يفعل ذلك كثير من الهنود والباكستانيين ، بنذرهم لعبد القادر الجيلاني أموالا طائلة ، وإرسالهم إلى ضريحه أموالا وافرة ، هذا ممن زعم أنه من أهل السنة . =

. . . . . .

وأما شيعة الهنود والباكستانيين والإيرانيين ، فإنهم ينذرون أموالا لقبور أهل البيت في النجف وكربلاء ، وخراسان وقم ، ويشدون الرحال من مختلف الأقطار إلى تلك القبور ، للطواف بها ، والاستغاثة بساكنيها ، وطلب قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، مما لايقدر عليه إلا خالق الأرض والسموات .

وكما لا يجوز النذر لقبور الأولياء والصالحين ، فكذا لا يجوز الوقف من بيوت وعقار على قبورهم ، فمن نذر لغير الله فلا يجب عليه الوفاء ، بل يستغفر الله ويتوب إليه . ويأتي بالشهادتين ، لأنه مرتد إن علم أن النذر لغير الله شرك .

ومن وقف عقاراً أو حيواناً على قبور الأولياء ، فوقفه باطل أو وصّى لها ، فوصيته باطلة ، وذلك العقار أو الحيوان لا زال على ملك صاحبه ، نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق .

وقول بعضهم : أن النذر لله والثواب للولي ، كلام باطل وضلال عاطل ، فأي شيء أدخل الولي هنا ، إن كان قصده الصدقة فليتصدق على الفقراء عن نفسه وعن أبويه وأقاربه . وما يدريه بأن صاحب هذا القبر ولي !! والأمور بخواتمها . فقد يكون ظاهره صديقاً وباطنه زنديقاً .

ويظهر كذبهم وضلالهم أنهم يأخذون الأغنام ويذبحونها عند القبر ، فإذا أنكرت عليهم قالوا : الذبح لله والثواب للولي ، وليس القصد من هذا إلا التلبيس وقلب الحقائق ، وهم لم يقصدوا إلا الولي .

على أن العلماء قد صرحوا : أن لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله ، للحديث عن ثابت بن الضحاك قال : نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانه ، فسأل النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : « هل كان فيه وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ » قالوا : لا . فقال رسول الله : أوف بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم » رواه أبو داود .

ودليل الحلف ، الحديث الوارد عن ابن عمر – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : (من حلف بغير الله فقد أشرك) . وفي لفظ (فقد كفر) .

ودليل الاستعانة ، قوله تعالى : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » .

والحديث الصحيح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله) .

ودليل الخوف ، قوله تعالى : « وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » (١) .

ودليل التوكل ، قوله تعالى : « وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » (٢) .

ودليل الرهبة ، قوله تعالى : « فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ » (٣) .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٥ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٢٣ . (٣) سورة النحل : الآية ٥١ .

ودليل الاستغاثة ، قوله تعالى : « وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ »[1] .

وهذا خطاب للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما ترى أي لا تدع يا محمد من دون معبودك وخالقك شيئاً لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة ، ولا يضرّك في دين ولا دنيا ـ يعني بذلك الآلهة والأصنام ـ فإن فعلت : فدعوتها من دون الله ، فإنك إذاً من الظالمين ، أي المشركين بالله . والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ معصوم من الشرك ومن كبائر الذنوب[2] ، وإنما هذا تعليم للأُمة .

وقوله : « وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ »[3] .

---

(١) سورة يونس : الآية ١٠٦ .

(٢) قيل : ومن صغائرها أيضاً .

(٣) سورة يونس : الآية ١٠٧ .

وقوله : « وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ، وَإِذا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ »[1] .

والمستغيث بالرسول إنما ينادي ويدعو غير الله ، كأن يستغيث قائلا : يا رسول الله أنقذني من هذه الشدة ، أو يا عبد القادر ، أو يا دسوقي ، أو يا رفاعي ، أو يا بدوي . . إلـخ .

ولا ريب أن المستغيث بغير الله داخل في هذه الآية وأمثالها .

وكيف يستغيث العاقل المؤمن بغير الله ، وهو يقرأ هذه الآيات أو يسمعها ؟!.

ومنها قوله تعالى : « أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعَاهُ ،

---

(١) سورة الأحقاف : الآيتان ٥ ، ٦ .

وَيَكْشِفُ السُّوءَ ، وَيَجْعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ ، أَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ ؟ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ »[1] .

بيّن الله في هذه الآية ، أن المشركين من العرب ونحوهم

---

(١) سورة النمل : الآية ٦٢ .

(*) قال العبادي في منظومته « هداية المريد » :

ومن يقل غير الإله يملك ... ضراً ونفعاً فهو أيضاً مشرك
ومن ينادي ميتاً أو غائباً ... ويرتجيه راغباً وراهبا
لدفع ضر أو حصول نفع ... فذاك شرك عند أهل الشرع
كمن ينادي مستغيثاً بأحد ... أو مستعيناً أو رجا منه الولد
إذ ذاك في العادة ليس يقدر ... عليه إلا الواحد المقتدر
وكل ما استحال في العادات ... كطلب الأحياء من الأموات
فلم يجز لمسلم أن يفعله ... وأنكر الشرع على من فعله
فما لكم يا معشر الجهال ... تدعون غير الله ذي الجلال
في جلب نفع أو لدفع ضر ... أو برء سقم وارتفاع شر
من ليس يغني نفسه من ضرها ... ولم يطق إنقاذها من فقرها
وتستمدون من الأموات ... تيسير عسر وقضا الحاجات
ألم تروا أن الدعا عبادة ... لا يمترى فيه ذوو الشهادة
فمن دعا غير الإله أحدا ... يمنحه الخير ويكفيه الردى
فإنه لمن دعاه عابد ... سواء الجاهل والمعاند
وفي ثبوت النهي في الكتاب ... دلائل لمبتغي الصواب
يكفيك أن الله قال ادعوني ... كمثل ما قد قال فاعبدوني

كانوا يعلمون أنه لا يجيب المضطر ويكشف السوء إلا الله وحده ، فذكر ذلك محتجاً عليهم في اتخاذهم الشفعاء من دونه ، ولهذا قال : « أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ » بالاستفهام الإنكاري ، أي ليس إله مع الله يجيب المضطر ويكشف السوء .

وروى الطبراني بإسناده : أنه كان في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – منافق يؤذي المؤمنين ، فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث برسول الله – صلى الله عليه وسلم – من هذا المنافق ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : « إنه لا يستغاث بي ، وإنما يُستغاث بالله » .

الركوع والسجود والنذر لغير الله

فمن ركع أو سَجَدَ لِحَيٍّ أو لميّت ، أو نَذَرَ لغير الله ، كأن ينذر لقبور الأولياء أو الصالحين ، أو يذبح لهم ، أو للأشجار أو للعيون .

أو يطوف بقبر نبي أو ولي . كأن يطوف بقبر الرسول أو بقبر عليّ بن أبي طالب ، أو بقبر الحسين أو الحسن ،

أو عليّ بن موسى الرضا ، أو عبد القادر الجيلاني ، أو البدوي ، أو الرفاعي أو غيرهم .

أو يستغيث بهم في الشدائد ، كأن يقول : يا رسول الله أنقذني ، يا رسول الله فرّج عني هذا الكرب . المدد يا عبد القادر ياجيلاني ، أو يطلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله ، كأن يطلب عافية من مرض له أو لغيره ، أو قدوم غائب ، أو يرزقه ولداً ، أو يأتي له برزق ، أو يفرج عنه شدة وكربة ، أو نحو ذلك من الأمور التي ليست في قدرة المخلوق أن يفعلها . فإنه يكون بكل فعل من هذه الأفعال مشركاً بالله العظيم شركاً أكبر ، لا يغفر الله له إلا أن يتوب . لقوله تعالى :

« إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً » (١) .

---

(١) سورة النساء : الآية ٤٨ .

قال شيخ الإسلام : الشرك نوعان : أكبر وأصغر . فمن خلص منهما وجبت له الجنة ، ومن مات على الأكبر وجبت له النار ، ومن خلص من الأكبر وحصل له بعض الأصغر ، مع حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة . ومن خلص من الأكبر ولكن كثر الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل =

أما ما كان في إمكان المخلوق الحي ، فلا بأس بأن تستعين به .

مثل أن تطلب منه أن يعينك في قضاءِ حاجة ، أو إنقاذ من غرق أو حريق أو ما سوى ذلك .

الايات الآمرة بعبادته والمبينة عجز المعبودات الباطلة

هذا وقد أكثر الله في كتابه المجيد من الآيات الآمرة بعبادته والحاثّة عليها . كما قال الله :

= النار . فالشرك يؤاخذ به العبد ! إذا كان أكبر ، أو كان كثيراً أصغر ، والأصغر القليل في جانب الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به . اهـ (من تيسير العزيز الحميد) .

فالشرك الأكبر ، كالسجود والنذر لغير الله ، والأصغر كالرياء والحلف بغير الله — إذا لم يقصد تعظيم المخلوق كتعظيم الله .

فتنة الشرك وما من فتنة ... مثلها بين البرايا توجد
ليس غير الله في سلطانه ... من إله يتقى أو يعبد
مالك الملك تعالى ما له ... في علاه من شريك يعبد

للشاعر أحمد محرم .

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »[1] .

وقال الله : « وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً . وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً »[2] .

وقال : « وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً »[3] .

وقال مبيناً عجز تلك الآلهة التي عبدها المشركون من أن تجلب لهم نفعاً ، أو تدفع عنهم ضراً . بل ولا تدفع عن نفسها فضلا عن غيرها ، فقال :

« إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ »[4] .

وقال مبيناً أن النفع والضر بيده لا بيد غيره ، بقوله :

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢١ .
(٢) سورة النساء : الآية ٣٦ .
(٣) سورة الإسراء : الآية ٢٣ .
(٤) سورة الحج : الآية ٧٣ .

« وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ، وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ »[1] .

وأخبر الله ـ سبحانه وتعالى ـ أنه يبكت المسيحيين ويوبخهم على عبادتهم للمسيح .

« وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ إِتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ؟ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوب . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ . وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيب عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ »[2] .

فانظروا كيف يتبرأ المسيح من عبّاده المسيحيين ، ويقول : « مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ، أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ !! » .

---

(١) سورة يونس : الآية ١٠٧ .

(٢) سورة المائدة : الآيتان ١١٦ ، ١١٧ .

والله يعلم أن المسيح لم يأْمر بعبادته ، ولا يرضى بذلك ولكن يريد الله من هذه الآيات أن يبين للناس أن عبادة المسيح الذي هو من الأنبياء المرسلين لا تجوز . بل ويكون شِرْكاً . فكيف بعبادة غيره من الأولياء ، ومن الأشجار ، ومن الغيران والكهوف !!.

ألم يسمع هؤلاء الضالون قول الله مخاطباً لسيد العالمين : « وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ »[1] !! .

فإذا كان الضرّ النازل بالرسول لا يستطيع أن يدفعه ، فكيف يستطيع الرسول وأولى من هو دونه أن يدفع ضراً نزل بغيره ؟!.

ألم يسمع هؤلاء قول الله العظيم : « وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً ، أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ »[2] .

ألم ينع على اليهود والنصارى باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، كما قال الله تعالى :

---

(١) سورة يونس الآية ١٠٧ (٢) سورة آل عمران الآية ٨٠

« اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ، وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلٰهاً وَاحِداً لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ » (١) .

---

(١) سورة التوبة الآية ٣١

روى الإمام أحمد والترمذي وحسنه ، عن عدي بن حاتم ، أنه سمع النبي — صلى الله عليه وسلم — يقرأ هذه الآية ، فقلت له : إنا لسنا نعبدهم ، قال : « أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ! ويحلون ما حرم الله فتحلونه ! » فقلت : بلى ، قال : « فتلك عبادتهم » .

فأنت ترى أن الحديث يصرّح أن عبادة الأحبار والرهبان هي طاعتهم في تحريم الحلال ، وتحليل الحرام ، وهو طاعتهم في خلاف حكم الله ورسوله .

قال شيخ الإسلام : ما معناه مختصراً : إن هؤلاء المقلدين الذين اتخذوا الأحبار أرباباً في تحليل ما حرم الله . وعكسه ، يكونون على وجهين .

أحدهما : يعلمون أن الأحبار والرهبان قد بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل فيعتقدون تحليل ما حرم الله وعكسه ، إتباعاً لرؤسائهم ، فهذا كفر . وقد جعله الله ورسوله شركاً ، وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون .

الثاني : يعتقدون تحريم الحرام وعكسه ، لكن أطاعوهم في معصية الله ، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصي ، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب . اهـ

ومثل هؤلاء ، المقلدون للمجتهدين ، الذين يخالفون آي القرآن ونص الحديث الصحيح الآتي بخلاف مذهبهم ، فيجمدون على المذهب ويتعصبون له =

الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وجهل الكثيرين به

فالواجب على كل مسلم أن يميز الفـرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الأُلوهية ، لأنه قد أخطأ فيهما كثير من العلماء ، فضلا عن الجهلاء .

وذلك أن أُولئك المخطئين فسروا كلمة (الإله) بالقادر على الاختراع ، أو الخالق ، أو المالك .

= بحجة أن صاحب المذهب أعلم منا والمتحذلق منهم يؤول الآية على حسب أهوائه ومذهبه ، ويرد الحديث بلعله لم يصح عند إمامنا ، أو لعل له ناسخاً أو مخصصاً لا نعلمه ، ونحو ذلك من الأعذار الواهية والشبهات الداحضة ، وأين هؤلاء من هذه الآية الشريفة ، ومن قوله تعالى : « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه أولياء ، قليلا ما تذكرون » ومن قوله : « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » .

على أن الأئمة — رحمهم الله — لهم الفضل في تدوين العلوم ، ومكانتهم لا تخفى ، وقد نهوا عن تقليدهم وتقليد غيرهم ، وليس كلامنا في العاجز ، أو من لم يظهر له الدليل ، فإن هذا لا بأس له أن يقلد ، وإنما كلامنا فيمن حوى من العلوم ما يمكنه من فهم الآيات والأحاديث ، أو ظهر له الدليل بخلاف المذهب وإن لم يحو من العلم شيئاً كثيراً . فإن مثل هذا لا عذر له في ترك النص والأخذ بالتقليد .

والحال أن الأمر ليس كذلك . بل الإله يطلق على كل معبود بحق أو باطل[1] ، ولهذا لمّا قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – لمشركي قريش : (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، وتملكوا بها العرب ، وتدين لكم بها العجم) .

قالوا : « أَجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عُجاب وانْطَلَقَ المَلأُ منهم أَن امْشُوا واصْبروا على آلهتكم ، إنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرَادُ ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ، إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ »[2] .

وأما لفظ الجلالة ، فلا يطلق إلا على الله العظيم ، فمشركوا العرب كانوا أعرف بمعنى الإله من مشركي زماننا .

والبلية كل البلية ، والجهل كل الجهل ، أن الكثيرين ممن ينطقون بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، لا يعرفون معنى هاتين الكلمتين !!.

---

(١) هذا أصل وضعه في اللغة ، ثم غلب على المعبود بحق .

(٢) سورة ص : الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ .

معنى لا إله إلا الله[1]

فلو عرفوا أن معنى (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق في الوجود إلا الله .

فلا إله : نفي لجميع المعبودات الباطلة .

وإلا الله : إثبات للمعبود الحق جل جلاله .

شروط لا إله إلا الله سبعة :

١ — العلم المنافي للجهل ، فمن لم يعرف المعنى فهو جاهل بمدلولها . ومعناها البراءة من كل ما يعبد من دون الله . وإخلاص العبادة لله وحده .

٢ — اليقين المنافي للشك . لأن من الناس من يقولها وهو شاك فيما دلت عليه من معناها .

٣ — الإخلاص المنافي للشرك ، فإن من لم يخلص أعماله كلها لله فهو مشرك شركاً ينافي الإخلاص ، كما قال تعالى : « قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين » .

٤ — الصدق المنافي للنفاق : لأن المنافقين يقولونها ، ولكنهم لم يطابق قولهم ما في جنانهم فصار قولهم كذباً ، لمخالفة الظاهر للباطن ، كما أخبر الله عنهم : « يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم » .

٥ — القبول المنافي للرد : لأن في الناس من يقولها مع معرفة معناها ، لكن لا يقبل ممن دعاه إليها ، إما كبراً وإما حسداً ، أو غير ذلك من الأسباب .

٦ — الانقياد المنافي للترك : ويحصل الانقياد بالعمل بما فرضه الله ، وترك ما حرّم الله ، والتزام ذلك . =

ولو عرفوا هذا المعنى ، وعرفوا أن ما يأتون به لأوليائهم وسادتهم وقبور صالحيهم ، من الذبح أو النذر لهم ، أو التبرك بتراب قبورهم ، أو الصلاة إليهم ، أو الطواف بأضرحتهم ، أو طلب قضاء حاجة منهم ، تأليه لأولئك الصالحين . والإلهية لا تصلح إلا لله .

لعلموا أن هذا شرك أكبر ، وقد قال الله تعالى : « إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ »(١) .

وإذ ذكرت للقارئ شروط لا إله إلا الله ، ولا إله إلا الله هي كلمة التقوى ومفتاح الإسلام ومفتاح الجنة

= لأن الإسلام حقيقته أن يسلم العبد بقلبه وجوارحه لله ، وينقاد له بالتوحيد والطاعة ، كما قال الله : « ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » .

٧ – المحبة المنافية لردها : فلا يحصل لقائلها معرفة وقبول إلا بالمحبة ، لما دلت عليه من الإخلاص المنافي للشرك ، فمن أحب الله أحب دينه ، ومن لا ، فلا . اهـ (ملخصاً من كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله) .

(١) سورة المائدة : الآية ٧٢ .

نواقض الاسلام

دار السلام ، فمن الجدير أن أذكر نواقض الإسلام ، فهاك بيانها :

الأول : الشرك في عبادة الله ، قال الله تعالى : « إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » ، « إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّة وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ » . ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر .

الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً .

الثالث : من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر .

الرابع : من اعتقد أن غير هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر .

الخامس : من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ولو عمل به فقد كفر .

السادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثوابه أو عقابه والدليل قوله تعالى : « قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ ورَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ » .

السابع : السحر ومنه الصرف والعطف ، فمن فعله أو رضي به كفر والدليل قوله تعالى : « وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّي يَقُولاَ إِنَّمَا نحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ » .

الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى : « وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » .

التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ، كما وسع الخروج عن شريعة موسى – عليه السلام – فهو كافر .

العاشر : الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قوله تعالى : « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ » .

ولا فرق في جميع هذه النواقض ، بين الهازل والجاد

والخائف ، إلا المكره وكلها من أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً . فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه . نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه [1] .

معنى محمد رسول الله

ولو عرفوا أن معنى (أشهد أن محمداً رسول الله) : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما عنه نهي وزجر ، وأن لا يعبدوا الله إلا بما شرع ، لا بالأهواء والبدع ، وتأملوا قول الله تعالى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » [2] .

وقوله : « فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُون حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً » [3] .

وقوله : « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ [4] أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » [5] .

---

(١) كتاب (مجموعة التوحيد) .
(٢) سورة الحشر : الآية ٧ .
(٣) سورة النساء : الآية ٦٥ .
(٤) أمره : أي أمر الرسول . فتنة : أي شرك أو كفر .
(٥) سورة النور : الآية ٦٣ .

وقوله – صلى الله عليه وسلم – : (من عمل عملا ليس عَلَيْهِ أَمرنا فهو رد)[1] .

وقوله في الحديث الشريف : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاءِ الراشدين المهديين من بعدي ، عضُّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأُمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذي ، وقال حديث حسن صحيح .

بيان بعض البدع[2]

لعلموا أَن كثيراً من صلواتهم وأَدعيتهم وأَذكارهم وأَحزابهم مما ابتدعه بعض الفقهاءِ الجامدين ، أَو المتصوفة

(١) رواه مسلم من حديث عائشة – رضي الله عنها – والمتفق عليه « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أي مردود على صاحبه .

(٢) البدعة : لغة : الأمر المحدث الذي لم يسبق له نظير ، لأن مادة بدع للاختراع .

وعرف علماء الفقه والحديث البدعة بتعاريف ، أحسنها وأوضحها : الأمر المحدث بعد الرسول ، بقصد التقرّب إلى الله ، فبقصد التقرّب خرجت البدعة الدنيوية كإحداث البارود والقهوة والمناخل والسيارات والطائرات وما أشبه ذلك . وتقسيم بعض العلماء البدعة إلى حسنة وقبيحة ، تقسيم باطل لا مستند له من الشرع .

المبطلين ، أنها من البدع والضلالات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، مثل الذكر بالإسم المفرد : (الله الله ، أو يا هو يا هو)

ومثل حلق المريدين (إجتماعهم في حلقات) الذين يزعمون أنهم يذكرون الله بمثل هذه الأذكار المخترعة .

= والتقسيم الصحيح أنها قسمان : دينية ودنيوية ، وقد عرفتهما مما سبق ، وكيف لتقسيمهم إلى حسنة وقبيحة أصل وهو ينافي القرآن والحديث . وإليك البيان على وجه الاختصار :

١ ــ أما القرآن ، فقد قال الله : « اليوم أكملت لكم دينكم » فما انتقل الرسول من الدنيا إلا والدين كامل لا يحتاج إلى الزيادة .
ونضيف إلى ذلك : أن التشريع من حق رب العالمين ، وليس من حق البشر ، ولئن جازت الزيادة في الدين ، جاز النقص ، ولا قائل بذلك .

بدين المسلمين ، إن جاز زيد ... فجاز النقص أيضاً أن يكونا
كفى ذا القول قبحاً يا خليلي ... ولا يرضاه إلا الجاهلونا

٢ ــ وأما الحديث : ففي الصحيح : « إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » ولفظ (كل (للعموم . ولا يخرج فرد من الأفراد المبتدعة إلا بمخصص ، فأين المخصص هنا ، حتى يقال : هذه بدعة حسنة وخرجت من حيز العموم . فإن كان المخصص حديث (ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله أحسن) .
فالجواب : أولا : إن هذا ليس بحديث عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بل من كلام ابن مسعود .
وثانياً : إن (ال) في كلمة المسلمون ، إن كان للاستغراق ، أي كل المسلمين فإجماع ، والإجماع حجة ولا كلام فيه . وإن كان للجنس فيستحسن بعض المسلمين هذا الأمر ويستقبحه البعض الآخر ، كما هو الواقع في أكثر البدع وعليه فقد سقط الاحتجاج بهذا الأثر .

وكصلاة الرغائب[1] ومثل حزب البحر وأمثاله . وابتهالات وصلوات ومناجاة وإنشاد قصائد في مدح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوق المنائر قبل الفجر وفي ليلة الجمعة ويومها ، وبعض صيغ صلوات على الرسول لم ترد السنة بها .

مثل قولهم : (اللهم صل على محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله) .

وكقولهم : (اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون) .

لأن الصلاة على الرسول من أجلّ القربات ، كيف لا وقد أمرنا الله بها في كتابه المجيد ، بقوله : « إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً »[2] .

---

(١) من أشنع البدع وأقبحها بدعة صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة ، بحجة أن العدد ناقص عن الأربعين ، أو أن المأمومين لا يحسنون القراءة . فإن هذه البدعة الضالة تجر إلى الكفر ، إن اعتقد أن صلاة الظهر بعد الجمعة فرض وإلى البدعة والضلال ، إن اعتقد أنها سنة .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

والصيغ الواردة في الصلاة على الرسول مدوّنة في كتب السنة لا حاجة إلى الاختراع والابتداع في صيغها .

لأن الصلاة عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبادة ، والعبادة مبنية على التوقيف .

من صيغ الصلاة على الرسول

ومن الصيغ الواردة للصلاة عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما رواه مسلم عن ابن نمير ، عن روح بن عبادة ، وعبد الله بن نافع الصائغ ، أنهم قالوا : يا رسول الله : كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد). وكما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري ، قال : « قلنا : يا رسول الله ، هذا السلام عليك عرفناه ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم » .

شبهة للقبوريين وردها

وإنما قلنا : يجب على المسلم أن يميز الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ، لأن الموحد إذا أنكر عليهم ما يأتون من أفانين العبادات ، وأنواع التضرعات لتلك القبور ، وقال لهم : إن عملكم هذا شرك ، غضبوا وقالوا : كيف تصفنا بالشرك ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت وبيده النفع والضر ، وإليه المرجع والمصير ؟. وغاية الأمر أننا نجعل هؤلاء الأنبياء أو الصلحاء شفعاءُ يشفعون لنا عند الله ، لأننا ملطخون بأنجاس الذنوب ، ليس لنا قدر حتى نطلب من الله أن يغفر ذنوبنا ، أو يقضي حاجتنا ، أو يدفع ضرنا ، فنستشفع بهؤلاء ونجعلهم وسطاء بيننا وبين الله ، لما نعلم ما لهم من الجاه والمنزلة بمثابة الوزير عند الملك .

حيث أن أفراد الرعية لا يستطيعون أن يصلوا إلى الملك إذا حل بهم ظلم أو كارثة . فيتوسلون بالوزير أو

المقرب ، ليشفع لهم عند الملك أو السلطان ، أو الوزير ليقضي الملك حوائجهم أو يدفع عنهم الظلم .

فنقول لهؤلاء الجهلاء في الجواب :

أولا : إن عقيدتكم هذه هي عقيدة المشركين بذاتها .

قال الله إخباراً عن المشركين السالفين : « وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ، وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ ، قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ »[1] .

وقال الله في آية أُخرى إخباراً عنهم : « أَلا لله الدين الخالص والذين اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى »[2] .

فاعتقاد أُولئك المشركين بأن الله خالقهم ورازقهم .. إلخ لم ينفعهم ، ولم يحقن دماءهم . لأنهم عبدوا الأصنام ليقربوهم إلى الله ، وليشفعوا لهم .

---

(١) سورة يونس : الآية ١٨ . (٢) سورة الزمر : الآية ٣ .

لم يعبدوها لأنها خالقة ورازقة ، ومدبرة للأمور[1] .

ولا يخفى هذا على أحد قرأ القرآن وتدبّره .

تشبيه الخالق بالمخلوق

وثانياً : إن هؤلاء الجهلاء ، قد شبهوا الرب العظيم ، بالملك البشرى .

قد شبهوا رب العالمين بالسلطان المخلوق من ماءٍ مهين .

قد شبهوا أعدل العادلين وأرحم الراحمين ، بالملك المخلوق الذي قد يكون من أظلم الظالمين .

قد شبهوا الله بالمخلوق وتوسلوا إليه بالشفعاء والأنداد ، فجمعوا بين الشرك والتشبيه ، ولم يعلموا أنه لا يقاس الإله بالمخلوق ولا الرب المالك بالمملوك .

---

(١) إذ لا يتصور عاقل عرف حال المشركين ، وما أوتوا من فهم وعقل أن ينحتوا أصناماً بأيديهم ويعتقدوا أنها خالقة ورازقة ومدبرة ، ولا يوجد عاقل يعتقد ذلك ، لا في الوثنيين السالفين ، ولا الحاضرين ، ولكن عبدوها على أنها صور قوم صالحين ، وتقربوا إليها بالعبادات لكي تشفع لهم عند الله ، كما نطق القرآن بذلك .

وبيان ذلك على وجه الاختصار ، أن الملك البشرى قد لا يعلم بالظلم الواقع على ذلك المتوسل بالوزير ، أو يعلم أن الظلم الواقع من أحد أبنائه أو عشيرته ، ممن يجاملهم ولا يريد أن يجرح عواطفهم أو أن الظلم صدر منه على ذلك.

فأنى يقاس الخالق بالمخلوق ؟!.

فهل الله لا يعلم بالظلم الواقع على هذا العبد ؟ أو لا يعلم بحاجته ، أو بالضر الذي مسّه ؟! وهو القائل : « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورِ »[1] .

وهل الله يصدر منه الظلم لأحد ؟!.

أو له أقرباءُ ينزلون ظلمهم بأحد من العباد ؟!.

وهل لله وزير أو مُعين أو ظهير ؟! حتى يتوسل إليه العباد ، ليشفع لهم عند الله ذلك الوزير أو المعين أو الظهير ؟

فما أفسد هذا القياس وأخبثه ، وما أجهل هؤلاء وأكفرهم بالله .

---

(١) سورة غافر : الآية ١٩ .

لا واسطة بين الخالق والمخلوق
إلا في تبليغ الشرائع

وأي حاجة إلى واسطة والله يقول : « وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيد »[1] .

ويقول : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ »[2] .

والواسطة للتبليغ هم الرسل – عليهم الصلاة والسلام .

أما الواسطة في رفع ضر أو جلب نفع ، فتلك عقيدة المشركين .

كيف تكون واسطة بين العبد وربه ، وقد قال الله تعالى : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ »[3] .

لم يقل الله : ادعو أوليائي ، أو ادعوا أنبيائي ، أو استغيثوا بأحبائي والصالحين من عبادي .

---

(١) سورة ق : الآية ١٦ . (٢) سورة البقرة : الآية ١٨٦ .

(٣) سورة غافر : الآية ٦٠ ، داخرين : صاغرين .

بل قال : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » . وقال : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ »(٢) .

وفي الحديث الشريف : « من لم يسأل الله يغضب عليه » .

كما ورد في الحديث : (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة) .

ولم يقل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ادعوا الأنبياء حتى يطلبوا من الله لكم ، أو توسلوا بالأنبياء والصالحين .

عدم ثبوت التوسل عن النبي وأصحابه

ولذا لم يثبت التوسل عن الأنبياء بعضهم ببعض ، كما لم يثبت التوسل عن الصحابة بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يثبت عن التابعين ، ولا عن الأئمة المعتبرين .

---

(٢) سورة البقرة : الآية ١٨٦ .

التوسل قسمان : مشروع وممنوع .

أما المشروع فهو قسمان أيضاً :

القسم الأول : هو التوسل بالإيمان بالله وبرسوله ، وبالأعمال الصالحة .

ولم يقع في هذا خلاف بين العلماء ، سواء كان في حياة الرسول أو بعد موته .

القسم الثاني من المشروع : التوسل بدعائه – صلى الله عليه وسلم – يوم كان حيًّا ، بأن يأتي السائل فيسأل الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يطلب له من الله العافية .

كما طلب الأعرابي من الرسول أن يستسقي لهم .

وكما طلب الأعمى من الرسول أن يدعو له برد بصره – إن صح حديث الأعمى [1] .

---

(١) لم يصح حديث الأعمى ، وهو حديث عثمان بن حنيف . قال في (صيانة الإنسان) هو غير ثابت ، لأن في سنده أبا جعفر الرازي ، وهو سيئ الحفظ ، يهم كثيراً ، فلا يحتج بما ينفرد به . اهـ =

وكما طلبت الجارية السوداءُ ـ التي كانت تصرع ـ أن يعافيها الله ، فخيّرها الرسول بين الصبر وبين أن يدعو لها ، فاختارت الصبر ، وسألت أن يدعو الله ألا تتكشف عندما يأتيها الصرع .

وهذا التوسل الذي هو بدعائه قد انقطع بموته ـ صلى الله عليه وسلم .

فلا يجوز لمسلم أن يأتي قبر رسول الله ، ويسأله حاجة أو غفران ذنب ، أو كشف ضر .

والدليل على ذلك : أن في خلافة عمر بن الخطاب ، إنقطع المطر وأراد عمر أن يستسقي ، وطلب من العباس بن

= وعلى فرض صحته ، فإنه توسل بدعائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأن في الحديث عن عثمان بن حنيف : أن رجلا ضريراً أتى النبي ، فقال : يا نبي الله ادع الله أن يعافيني . قال : إن شئت أخرت ذلك فهو خير لآخرتك ، وإن شئت دعوت لك . قال : لا ، بل ادع الله لي ، فأمره أن يتوضأ وأن يصلي ركعتين ، وأن يدعو بالدعاء المذكور في الحديث . فالحديث نص في التوسل بدعائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتوسل بدعاء الرسول وغيره في الحياة جائز لا خلاف فيه . وليس في هذا الحديث : أسألك بحق محمد ، أو بجاه محمد ، حتى يصح استدلالهم .

عبد المطلب أن يدعو لهم بالاستسقاء ، فقال : (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، ثم قال : قم يا عباس فادع الله لنا) رواه البخاري .

فلو كان التوسل بالرسول بعد موته جائزاً ، لما عدلت الصحابة عن الرسول إلى العباس بن عبد المطلب ، وهذا من الوضوح بمكان لا يخفي ، إلا من أعماه التعصب والعناد ، وسلك سبيل أهل الضلال والفساد .

ولزيادة الإيضاح والبيان ، نورد لكم بعض أدعية الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام

فهذا أبونا آدم ، لمَّا اقترف الخطيئة قال :

« رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ »[1] .

فلم يتوسل أبونا آدم بمحمد ، كما زعم الزاعمون ،

(١) سورة الأعراف : الآية ٢٣ .

وأوردوه حديثاً عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال : قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم – : (لمَّا اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمداً لما غفرت لي» فقال الله : « يا آدم وكيف عرفت محمد ولم أخلقه ؟ » قال : يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ، ونفخت في من روحـك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فعلمت أنك لم تضف إلى إسمك إلاَّ أحب الخلق إليك.

فقال الله : « صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إليّ ، ادعني بحقه ، فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك » رواه الحاكم في مستدركه .

وقد أجاب أهل العلم : أن الحاكم متساهل في تصحيح الأحاديث ، حتي اتهمه بعضهم بسوء العقيدة .

فقد قال الذهبي في تعليقه على المستدرك ، في خصوص هذا الحديث : إنه حديث موضوع ، فلا حجة في موضوع ، بل ولا في ضعيف .

أدعيـــة الرســـل

وإذ سمعتم دعاءَ آدم ـ عليه السلام ـ فاسمعوا دعاء نوح ، كما أخبر الله عنه : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً »[1] .

وقال الله عن إبراهيم ـ عليه لسلام ـ : « رَبنا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابَ »[3] .

وقال الله مخبراً عن أيوب : « وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ »[2] .

وعن يونس ، لمَّا التقمه الحوت : « وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ

---

(١) سورة نوح : الآية ٢٨ .

(٢) سورة إبراهيم : الآية ٤١ .

دعاء إبراهيم لوالده ، قبل أن يتبين له أنه عدو الله ، كما أخبر الله عنه « فلما تبين له أنه عدو الله تبرأ منه (، « إن إبراهيم لأواه حليم » .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ٨٣ .

لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ »[1] .

وعن زكريا : « وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ »[2] .

وعن يوسف ـ عليه السلام ـ : « رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ، فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ »[3] .

وأدعية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثيرة مبثوثة في كتب السنة ، وفي كتب الأذكار ، ومنها :

(اللهم إني أسألك العافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي وبدني . . إلى آخر الدعاء . . .) .

---

(١) سورة الأنبياء : الآيتان ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) سورة الأنبياء : الآيتان ٨٩ ، ٩٠ .

(٣) سورة يوسف : الآية ١٠١ .

ومنها دعاءُ سيد الاستغفار المشهور .

ومنها دعاءُ : (اللهم إنا ندعوك كما أمرتنا ، فاستجب لنا كما وعدتنا ، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ... إلخ) .

فهل يستطيع أحد من هؤلاءِ أن يأتي بحرف من القرآن أو من السنة الصحيحة على مشروعية التوسل بالصالحين ، أو الأنبياءِ والمرسلين ، فضلا عن الاستغاثة بالرسول أو بغيره .

فان الاستغاثة بغير الله شرك لاريب فيها . وأما التوسل فهو بدعة ، لا كفر .

ومن الأدلة الدّالة على أن التوسل يكون بالأعمال الصالحة ، ما جاء في الحديث عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة ، فتوسل أحدهم ببر والديه ، والثاني توسل بعفته من الزنا بعد أن جلس من المرأة مجلس الرجال من

النساء . والثالث توسل بتنمية أجر الأجير ، بعد أن ذهب وترك أجرته ، ثم رجع بعد مدة طويلة وطلب أجرته فردها عليه فإذا هي مال كثير .

إحتجاجهم بآية : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ »[1] .

والجواب عنها : أن الوسيلة هنا معناها : التقرّب إلى الله بالأعمال الصالحة ، أو بأسمائه وصفاته ، كما بيّنا في التوسل المشروع ، لا كما يقول المبتدعون ، أن نجعل الأنبياء والصالحين شفعاء ووسطاء . ويقولون إنها من الوسائل المأمور بها ، ويفسرون الآية بها .

أو يزعمون أن الشفاعة ثابتة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونحن نسأله ، لأن الله قد منحه إيّاها .

إثبات الشفاعة للرسول

فالجواب : لا ريب أن للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ شفاعات متعددة أعظمها : الشفاعة العظمى يوم القيامة

---

(١) سورة المائدة : الآية ٣٥ .

لإراحة الناس من عناء الموقف العظيم ، وهـذه الشفاعة مخصوصة برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

وله شفاعة أُخرى في إخراج بعض من دخل النار من الموحدين ، وأُخرى في رفع درجات المؤمنين في الجنة .

ولكن اعتقادنا بثبوت الشفاعة له ، لا يسوغ للمسلم اتكالا على هذه الشفاعة أن يسأل رسول الله في الدنيا شفاعته أو غفران ذنوبه ، كأن يقول : يا محمد اشفع لي ، يا محمد اغفر لي ذنبي ، أدركني ، أستجر بك ممن ظلمني ، أو أسألك يا محمد الشفاعة ، فإن ذلك كله لا يجوز .

بل يقول : اللهم ارزقني شفاعة محمد ، اللهم شفِّع فيَّ محمداً ، أو يقول : اللهم لا تحرمني من شفاعة محمد .

فإذا لم يجز للإنسان أن يقول مخاطباً لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إشفع لي ، أو أغثني ، أو أستجير بك . فأولى أن لا يجوز بغيره من الأولياء والصالحين . ولا يغتر بقول بعض الشعراء :

يا أكرم الخلق ما لي من ألـوذ به
سواك عنـد حلول الحادث العمِم

فإن هذا الكلام شرك وضلال ، ولكن الله أعلم بقائله ، هل مات على هذا أو تاب .

يقول : ما لي من ألوذ به ، ونقول له :

لـذ بالإلـه ولا تلـذ بسـواه
من لاذ بالمـلك الجليل كفـاه

حجج المبتدعة في جواز التوسل والاستغاثة

وقد كثر في كلام بعض الشعراء من الاستغاثات . والنداءات لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولغيره[1] ، كما كثر في كلام المتأخرين من التوسلات والاستغاثات ،

---

(١) كما قال بعضهم :

وحـل عـدة قلبي يا محمد من هم على خطـرات القلب مطرد
أرجوك في سكرات الموت تشهدني كيما يهون إذا الأنفاس في صعـد

وقال بعضهم :

يا سـيدي يا صفي الدين يا سندي يا عمدتي بل ويا ذخري ومفتخري
أنت المـلاذ لما أخشى ضرورته وأنت لي ملجأ من حادث الدهـر

فانظر إلى هذا الغلو الشنيع من هذين الشاعرين ، اللذين نسيا أن المرتجى والملاذ للعبد هو الله . كما في الآيات المارة ، والقرآن مملوء بالآيات التي تصرح أن الله هو الذي بيده النفع والضر ، وأنه إليه المرجع والمصير .

وتجويزهم لهما بشبه واهية ، ليس عليها شبهة الصواب ، فضلا عن الحجة والدليل .

١ ـ مثل احتجاجهم على التوسل بحديث آدم السابق ذكره .
ـ وبحديث : (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا) .

٣ ـ وبحديث فاطمة بنت أسد ، الذي رواه ابن حبان والحاكم عن أنس بن مالك ، قال : (لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم عليٍّ بن أبي طالب ـ وكانت قد ربّت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجلس عند رأسها وقال : (رحمك الله يا أمي بعد أمي) إلى أن قال لما أدخلها في اللحد : (اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع لها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي ، فإنك أرحم الراحمين) .

٤ ـ ومثل احتجاجهم على جواز الاستغاثة ، بقوله تعالى : « فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ »[1] .

---

(١) سورة القصص : الآية ١٥ .

٥ ـ وبقوله تعالى : « وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ الرَّسُولُ ، لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً »[1] .

٦ ـ وبمثل قولهم : (لا فرق بين الأَحياء والأَموات ، فإذا جاز التوسّل بالنبي حيًّا ، جاز به ميتاً لأَنه حي في قبره ، وهكذا سائر الأَنبياء ، لأَن الأَنبياء أَعلى مقاماً من الشهداء ، والشهداءُ قد قال الله فيهم : « وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً . بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » .

٧ ـ وبما يروونه من حديث : (إذا أَعيتكم الأُمور فعليكم بأَهل القبور) .

٨ ـ وحديث : (توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم) ، إلى غير ذلك من الاحتجاجات الواهية السمجة الباردة ، التي تستوجب الضحك عليهم والرثاء لحالهم .

---

(١) سورة النساء : الآية ٦٤ .

الرد[1] على حجج المبتدعين وتفنيدها

وإلى القارئ الجواب عن تلك الشبه ، فنقول :

أولا : ليعلم القارئ أن التوسل بدعة ليس بكفر ، وإنما الكفر هو الاستغاثة برسول الله أو بغيره ، كما مرّ غير مرة .

وثانياً : ليس في التوسل بالأموات حديث صحيح أو حسن وكل ما يوردونه إما ضيعف أو موضوع .

---

(١) وبقيت لهم شبهة وهي : أنهم قالوا للموحدين : إنكم تعمدون إلى الآيات التي نزلت في الأصنام وعابديها ، فتنزلونها على المسلمين الذين يتوسلون بالصالحين ، ويستغيثون بالمرسلين ، ويأتون بكل شرائع الدين ، فتجعلون المرسلين والصالحين في سلك الأصنام والأوثان ، والمتوسلين في سلك عبدتها .

فالجواب : أولا : صرح العلماء أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

ثانياً : إن المشركين السالفين ، والكافرين الغابرين ، منهم من كان يعبد الأنبياء كعيسى وعزيز ، ومنهم من كان يعبد الصالحين ، كود وسواع ويغوث ويعوق ونسر . فكفرهم الله جميعاً ، وأخبر عن كفرهم . وكلمة (دون الله) في مثل قوله : « ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك » وكلمة : « ما لكم من إله غيره » ، تشمل كل معبود غير الله ، ولو كان نبياً أو ملكاً ، وقد رأيتم أن الله كفر اليهود والنصارى بطاعتهم للأحبار والرهبان في تحريم الحلال ، وتحليل الحرام ، فضلا عن السجود لغير الله والنذر له ، والطواف به .

١ ـ فأما حديث الاحتجاج بتوسل آدم ، فقد سبق الجواب عنه .

٢ ـ وأما حديث : (اللهم إني أسألك بحق السائلين) فإنه ضعيف . قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : هذا إسناد مسلسل بالضعفاء ، عطية وهو العوفي والفضيل ابن مرزوق ، والفضل بن الموفق ، كلهم ضعفاءُ

وعلى تسليم أنهم اختلفوا في الفضيل بن مرزوق فضعفه ابن حبان والنسائي وأبو حاتم ، ووثقه ابن معين .

قال ابن حبان فيه : يروي عن عطية العوفي الموضوعات وهو في هذا الحديث عن عطية العوفي .

فإن الجرح مقدم على التعديل . على أننا لو سلمنا بصحة الحديث ، فإنا لا نسلم أن حق السائلين مخلوق ، إذ حقهم هو إجابة الله ، وإعطاءهم سؤالهم ، وهما صفتان له تعالى . فحق الخلق قد يكون صفة من صفات الله ، قال تعالى : « وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصرُ الْمُؤْمِنِينَ »[1] .

---

(١) سورة الروم : الآية ٤٧ .

٣ـ والجواب عن حديث فاطمة بنت أسد أنه ضعيف أيضاً ، فإن فيه روح بن صالح المصري وهو ضعيف . وعلى فرض تسليم صحته ، فحق الأنبياء غير مخلوق كما قدمنا في حديث : (اللهم إني أسألك بحق السائلين) .

بل إنه صفة من صفات الله تعالى ، وهو نصرته للأنبياء ، وإرضاؤهم وإعلاؤهم على أعدائهم .

٤ـ وأما احتجاجهم على الاستغاثة بقوله تعالى في قصة موسى : « فَاسْتَغَاثَهُ الذي مِنْ شِيعَتِهِ » .

فما أسمجه من استدلال وما أبرده !! لأنها استغاثة حي بحي فيما يقدر عليه ، وليس في هذا خلاف . على أن فعل الرجل الإسرائيلي ليس بحجة ، وإجابة موسى له وتقريره عليه ليس بحجة ، لأن ذلك قبل أن يوحى إليه .

وسكوت الأنبياء قبل بعثتهم لا يدل على جواز المسكوت عنه . وبعد ذلك كله ليس هو في شريعتنا .

٥ ـ وأما احتجاجهم بقوله تعالى : « وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا ».. الآية . فالجواب : أن غايتها تعليق غفران ذنوبهم على مجيئهم إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستغفارهم الله ، واستغفار الرسول لهم . وأنهم لِيموا على ترك ذلك ، وليس فيها أنهم طلبوه ولا أُمروا أن يطلبوه .

وثانياً : أن الآية معلقة ذلك على إتيانه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإتيانه غير متأت بعد موته ، إذ لا يمكن إلا إتيان قبره ، ومن أتى القبر لا يقال أنه أتى صاحب القبر ، إلا على سبيل التسامح والتجوّز .

ثالثاً : هي واقعة معينة لا تفيد العموم بمعناها ولا لفظها وقعت في حياته ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمن أين أخذوا التعميم في الحياة والممات ؟.

ولو دلت على العموم في الحياة والممات لكانت مخصصة ومقصورة على الحياة ، ودليل التخصيص الأخبار الشرعية الدّالة : أن الأموات لا يسمعون ولا يجيبون . قال تعالى : « إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ »[1]

(١) سورة فاطر : الآية ٢٢ .

وفي الحديث الذي رواه مسلم : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له ، أو عِلْمٌ ينتفع به) .

ولأن الصحابة ومن بعدهم ما فهموا شمولها للموت ، ولذا لم يدعوه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يأت إلينا أنهم دعوه بعد الموت ، كما قد أتي إلينا أنهم سألوه الدعاءُ في حياته ـ صلى الله عليه وسلم .

حـديث القليب

تعلق القبوريون المبتدعون بحديث القليب ، أن الموتى يسمعون ، لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أجاب عمر : (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) وبحديث : (وأنه ليسمع الآن قرع نعالهم إذ أتاه الملكان) فاحتجوا على سماع الأموات بهذين الحديثين ، وإذا كانوا يسمعون فيجيبون الداعين لهم والمستغيثين بهم فيقضون حوائجهم ، وينال المستغيث بغيته والطالب منهم ضالته وقصده ، كما استدلوا بذينك الحديثين على ندب قراءة الأحياء على قبور الموتى .

والجواب : أن حديث القليب وقع معجزة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وخوارق العادات لا يقاس عليها ، فكيف والله يقول : « وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلاَ الْأَمْوَاتِ ، إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ » .

وأما الحديث الثاني ، فالجواب : أنه مقيد بتلك الساعة التي سيأتيه الملكان ، وليس سماعه في كل وقت ، وإذا أردت هذا البحث لتروي غليلك وتشفي عليلك فارجع إلى (رسالة الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات للعلامة الألوسي رحمه الله) .

٦ – وأما قولهم : (لا فرق بين الأحياء والأموات في جواز التوسل والاستغاثة ، وما ثبت لأحد المثلين ثبت للآخر ، وقد ثبتت حياة الأنبياء في قبورهم ، لأنهم أعلى مقاماً من الشهداء ، فجازت الاستغاثة والتوسل بهم وبالشهداء ، والأولياء .

فالجواب : أن هذه المقالة مصادمة للقرآن صريحاً ، لأن القرآن يقول : « وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلاَ الْأَمْوَاتُ ، إِنَّ

اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ »[1] .

ويقول : « فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ، وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءِ إِذا وَلَّوا مُدْبِرِينَ »[2] .

فسبحان الله الذي أعمى بصائر هؤلاء القبوريين الدجاجلة المضلين حتى سوّوا بين الأحياء والميتين !.

بل قالوا : إن الأرواح بعد مفارقة الأجسام ، باقية وتتصرف التصرف التام !.

فعلى عقولهم العفاء والدمار ، فما أجهل هؤلاء وما أكفرهم . فلو كانوا أحياءً كما زعم هؤلاء لما جاز دفنهم ، وتقسيم أموالهم ، وتتزوج نساؤهم . بالنسبة لغير الرسول صلى الله عليه وسلم .

وإنا نرى الميت يهان ويوطأ ، وهو لا يتحرك ولا يدفع عن نفسه ، أتراه رضي لها الهوان ؟! ولا أظن أن سمع الناس أبطل من هذا الكلام ، وأفسد من هذا القياس .

---

(١) سورة فاطر : الآية ٢٢ . (٢) سورة الروم : الآية ٥٢ .

٧ – وقولهم : إن الأَرواح تتصرف بعد مفارقة الأَجسام لأَنها حيّة ، فكلام باطل .

وأَي تصرف لها ؟ وهل يلزم من حياتها أَن تكون قادرة مجيبة للمستغيثين والسائلين ؟.

ولو جاز لنا أَن نستغيث بهؤلاء لأَنهم أَحياء ، جاز لنا أَن نستغيث بالملائكة الذين لا خلاف في حياتهم ، وبالحور والولدان ، وبأَرواح الكفار ، وبالجان لأَنهم أَحياءُ . سبحانك هذا بهتان عظيم ! لا يقول هذا إلا من سفه نفسه ، وتجرد من عقله . اللهم اهدهم إلى صراط الحق ، والطريق المستقيم .

٨ – وأَما حديث : (إذا أَعيتكم الأُمور . . .) فإنه مكذوب ومن وضع الزنادقة الذين قصدوا إفساد الدين .

٩ – وحديث : (توسلوا بجاهي) موضوع ، لم يختلف في وضعه اثنان .

ولا ريب عند المسلمين جميعهم ، أَن لرسول الله – صلى

الله عليه وسلم ـ جاهاً عظيماً ومقاماً محموداً ، وأنه أفضل الوري وخاتم الأنبياء والمرسلين .

ولكن هذا لا يسوغ لنا التوسل والاستغاثة به ، وإن كان الأنبياء أحياءاً في قبورهم حياة برزخية لا يعلمها إلا الله ، لأن الحياة البرزخية لا تقاس بالحياة الدنيا[1] ولا تعطى

---

(١) وحيث أن كثيراً من ذوي البدع والضلال والدعاة إلى عبادة الأموات من الأنبياء والصالحين ، يشاغبون في حياة الأنبياء والشهداء . ويزعمون أن حياتهم كالحياة الدنيوية يأكلون ويشربون وينكحون كسائر أهل الدنيا . وبناءاً على ذلك جوزوا الاستغاثة بهم في الشدائد والملمات . بل وندبوا إلى ذلك وضللوا من ينهى عن الاستغاثة بالأموات ويجعلها شركاً برب العالمين .

ونحن نقول : أنها حياة برزخية غيبية لا يعلم كنهها إلا الله .

فلذا يجدر بي أن أذكر بعض كلام المفسرين الأجلاء في هذا الموضوع ، ونكتفي بأربعة من كبارهم ليتبين صحة قولنا وبطلان قولهم . وإلى القارئ بيان ذلك :

قال العلامة ابن جرير ، في تفسيره تحت قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

يعني الذين قتلوا بأحد من أصحاب رسول الله . يقول الله : ولا تحسبنهم يا محمد أمواتاً لا يحسون شيئاً ، ولا يتلذذون ولا يتنعمون . فإنهم أحياء عندي متنعمون في رزقي ، فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلي وحبوتهم من جزيل ثوابي وعطائي . . . ، ثم ساق أحاديث وآثاراً نحواً من عشرين حديثاً وأثراً . منها :

. . . . . .

= عن مسروق(١) بن الأجدع ، قال : سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآيات : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله » الآية . قال : إما أنا قد سألنا عنها فقيل لنا : إنه لما أصاب إخوانكم بأحد ، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فيطلع الله إليهم إطلاعة ، فيقول : يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا ثلاث مرات ، فيطلع فيقول : يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم . فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا ، ثم تردنا إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة أخرى » تفسير ابن جرير – طبعة دار المعارف .

وقال الحافظ بن كثير ، في تفسير الآية :

يخبر الله تعالى عن الشهداء ، بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار ، فأرواحهم حية مرزوقة في دار القرار .

ثم أورد ابن كثير ، كثيراً مما أورده ابن جرير ، ومنها ما أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله : لما أُصيب إخوانكم يوم أحد ، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش . . » الحديث – ج ٢ ابن كثير – طبعة الأندلس ببيروت .

وقال العلامة ابن الجوزي ، في تفسير قوله : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ، بل أحياء ولكن لا تشعرون » . =

(١) أخرجه مسلم في صحيحه .

. . . . . .

= ذكر سبب النزول أنها في شهداء أحد ، ثم قال : أي لا تقولوا هم أموات ، لا تصل أرواحهم إلى الجنان ، ولا تنال من تحف الله ما لا يناله الأحياء ، بل هم أحياء أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة ، فهم أحياء من هذه الناحية وإن كانوا أمواتاً من جهة خروج الروح . ولما استشعر اعتراضاً بأن جميع المؤمنين منعمون بعد موتهم فلم خصصتم الشهداء ! أجاب : إن الشهداء فضّلوا على غيرهم بأنهم مرزوقون من مطاعم الجنة ومآكلها ، وغيرهم منعم بما دون ذلك . اهـ

(من زاد المسير — ج ١ سورة البقرة ص ١٦٠ — طبعة المكتب الإسلامي)

وقال العلامة القاسمي في تفسيره ، نقلا عن البيضاوي وحواشيه :

إن إثبات الحياة للشهداء في زمان بطلان الجسد وفساد البنية ، ونفي الشعور بها ، دليل على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس حياة الحيوان ، لأنها بصحبة البنية واعتدال المزاج ، وإنما هي أمر يدرك بالوحي لا بالعقل) اهـ (من « محاسن التأويل » ج ٢ — طبعة دار إحياء الكتب العربية) .

تأمل كلام ابن جرير قوله : إنهم أحياء عندي مستنعمون في رزقي .

وكلام ابن الجوزي : فهم أحياء من هذه الناحية — أي من ناحية أرواحهم في حواصل طير خضر — وإن كانوا أمواتاً من جهة خروج الروح .

وكلام ابن كثير إذ يقول : إنهم وإن قتلوا في هذه الدار ، فأرواحهم حية مرزوقة في دار القرار .

وكلام البيضاوي : إن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس حياة الحيوان . =

. . . . . .

= فإذا أحطت علماً بذلك تبين لك أن ما ذهب إليه أهل التخريف — إن حياتهم من جنس حياتنا يأكلون ويشربون وينكحون — اعتقاد فاسد يأباه كل ذي عقل سليم ، فضلا عمن تحلى بالعلم والعقيدة الصحيحة .

وقوله تعالى في سورة البقرة : « ولكن لا تشعرون » .

وفي سورة آل عمران : « أحياء عند ربهم يرزقون » كاف في بطلان ما ذهب إليه المبتدعة في إثبات الحياة لهم كالحياة الدنيوية ، على أنه قد فسر بعضهم تلك الحياة بحياة الذكر الجميل والثناء الجليل .

وقيل : إن المراد بالموت والحياة ، الضلال والهدى ، أي لا تقولوا هم أموات في الدنيا ، ضالون عن الصراط المستقيم ، بل هم أحياء بالطاعة ، قائمون بأعبائها ، وقيل غير ذلك(١) .

ولكن خير تفسير لحياتهم ما فسره رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كما سبق في الحديثين السابقين . وكما سبق في كلام المفسرين .

والخلاصة : أن حياة الشهداء والأنبياء من باب أولى حياة غيبية برزخية لا يعلم كنهها إلا الله سبحانه . ولكل دار حكم ، فلما خرجوا من الدنيا لا يجوز لنا أن نطبق عليهم الأحكام الدنيوية . فإذا جاز لنا أن نسأل الرسول في حياته الدعاء ، أو يسأل لنا الغفران ، فلا يجوز لنا بعد موته أن نسأله ما كنا نسأله في الحياة الدنيوية .

قال الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادي اليمني ، في منظومته « هداية المريد » : =

(١) ولو ذهبنا ننقل كلام المفسرين في هذا الموضوع لصار يتطلب مجلداً ضخماً ونحن قصدنا الإيجاز ، وفيما نقلناه كفاية ، ويتبين به أن ما ذهب إليه أهل الضلال هو من أكبر البدع والضلال .

أحكامها ، فإذا جاز أن نسأله - صلى الله عليه وسلم - في حياته الدعاء ، بأن يطلب لنا من الله قضاءَ حاجة أو غفران ذنب ، فلا يجوز بعد مماته أن نسأله قياساً على حياته الدنيوية .

وأين هؤلاءِ من الآيات القرآنية التي تنادي بأن ليس لغير الله أمر أو تصرف ، أو قدرة في دفع ضر ، أو جلب نفع ، سواءً أكان نبياً أم غيره ، كقوله تعالى : « قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِي اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ، أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ، قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ »(١) .

= والشهـدا وأنبيـــاء الله فإنهـم أحياء عنـد الله
ومـا لهم حكم الحياة عنـدنا لكونهم قد فارقوا دار الفنا
ومن يقـل حياتهم لا تنقطع فـذاك كذاب مريد مبتـدع
قد كذب القرآن(٢) والرسولا وخـالف المعقول والمنقـولا

(١) سورة الزمر : الآية ٣٨ .

(٢) ويشير إلى الآية : « إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) .

وقوله : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل . أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » .

وقوله : « قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَداً قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً »[1] .

وقوله : « قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ ، وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ . إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ »[2] .

إلى غير ذلك من الآيات التي فيها الخطاب للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مبيناً أن الذي بيده النفع والضر هو الله وحده لا غير ، وأن المعبودات من دون الله لا تغني شيئاً ، وأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع أنه سيد الأولين والآخرين ، وإمام الأنبياء والمرسلين لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، فضلا عن غيره .

وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال لما نزلت آية : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » .

---

(١) سورة الجن : الآيتان ٢١، ٢٢ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٨٨ .

(يا بني كعب بن لؤي ، أنقذوا أنفسكم من النار .
يا بني عبد شمس ، أنقذوا أنفسكم من النار .
يا بني عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار .
يا بني عبد المطلب ،أنقذوا أنفسكم من النار .
يا فاطمة بنت محمد ، أنقذي نفسك من النار .
فإني لا أملك لكم من الله شيئاً) .

وفي رواية : (يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم من الله فإني لا أُغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد المطلب ، لا أُغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أُغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمّة رسول الله لا أُغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت رسول الله سليني من مالي ما شئت ، لا أُغني عنك من الله شيئاً .

وقوله تعالى : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »[1] ، أي نخصك بالعبادة ولا نعبد سواك ، ونستعين بك في أُمور الدنيا والدين ، ولا نستعين بأحد غيرك .

(١) سورة الآية الفاتحة : ٥ .

وحديث : (إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله[1] .

لو تدبّر هؤلاء المبتدعون تلك الآيات والأحاديث ، وراجعوا تفاسير الأئمة المحققين على تلك الآيات ، وشروح تلك الأحاديث . شروح الأجلاء المعتبرين .

لعلموا أن توسلاتهم بالرسول ، أو بالأنبياء والصالحين ليس لها أصل في الدين .

وأن الاستعانة بهم من الشرك والكفر المبين .

٣ ـ توحيد الأسماء والصفات :

وهو أن يعتقد العبد اعتقاداً جازماً أن ما أخبر الله به في كتابه ، من أوصافه العليا وأسمائه الحسنى ، وكذاما جاءت به الأحاديث الصحيحة من أسمائه وصفاته ، هي كما تليق بجلال الله وعظمته وكبريائه . فمن تلك الصفات :

---

(٢) رواه الترمذي من حديث ابن عباس ، الذي أوله : (قال : كنت خلف النبي يوماً . فقال : يا غلام إني أُعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك . . إلخ) . وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

صفة الحياة له ـ جل جلاله ـ كما قال :

« اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ »[1] .

وصفة العلم ، كما قال الله تعالى : « وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ »[2] .

وقوله تعالى : « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »[3]

وصفة الإرادة ، لقوله تعالى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »[4] .

والقدرة ، لقوله تعالى : « وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً »[5] .

والسمع والبصر ، لقوله تعالى : « وَكَانَ اللهُ سَمِيعاً بَصِيراً »[6] .

والكلام ، لقوله تعالى : « وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً »[7].

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٢ .
(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .
(٣) سورة الملك : الآية ١٤ .
(٤) سورة يس : الآية ٨٢ .
(٥) سورة الفتح : الآية ٢١ .
(٦) سورة النساء : الآية ١٣٤ .
(٧) سورة النساء : الآية ١٦٤ .

وقوله : « وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ »[1] .

والرحمة ، لقوله تعالى : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ »[2].

وصفة الحب ، لقوله : « يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ »[3] .

واليدين ، لقوله تعالى : « لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ »[4] .

والوجه ، لقوله : « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ »[5] .

والاستواءُ على العرش ، لقوله تعالى : « الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى »[6] في سبع آيات من القرآن .

والنزول ، للحديث الصحيح : (ينزل ربنا كل ليلة إلى السماءِ الدنيا ، فينادي : هل من مستغفر فأَغفر له ، هل من سائل فأَعطيه ، هل من تائب فأَتوب عليه » .

إلى غير ذلك من الصفات التي لا نستطيع حصرها في

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٤٣ . (٢) سورة النمل : الآية ٣٠ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٥٤ . (٤) سورة ص : الآية ٧٥ .

(٥) سورة الرحمن : الآية ٢٧ .

(٦) سورة الأعراف ، ويونس ، والرعد ، والفرقان ، وطه ، والسجدة والحديد .

عشرين صفة ، وحصرها في عشرين من مبتدعات الخلف . بل ولا حصرها في أكثر من عشرين ، وإنما الواجب الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من صفات الله وأسمائه . إثباتاً بلا تمثيل ، وتنزيهاً بلا تعطيل .

والقول الشامل في هـذا الباب ، أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به السابقون الأولون ، لا يتجاوز القرآن والحديث .

فمذهب السلف حق بين باطلين . بين باطل التمثيل وباطل التعطيل .

فالمشبه يعبد صنماً ، والمعطل يعبد عدماً ، والموحد يعبد إله الأرض والسماء[1] .

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »[2] .

---

(١) ورحم الله ابن القيم ، حيث قال :

من شـبه الله العظـيم بخلقـه فهـو النسيب لمشرك نصـراني
أو عطـل الرحمـن عن أوصافه فهـو الكفور وليس ذا إيمـان

(٢) سورة الشورى : الآية ١١ .

فصدر الآية تنزيه الله عن مماثلة المخلوقات ، وردّ على المشبه .

وآخر الآية إثبات صفتي السمع والبصر ، في قوله : « وهو السميع البصير » ورد على المعطلة .

فالسلف الصالح لا يمثلون صفات الله بصفات خلقه . كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه .

فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات . فكما أن ذاته المقدسة لا تشبه ذوات المخلوقين ، فصفاته لا تشبه صفات المخلوقين .

فإذا قلنا : لله علم وللمخلوق علم ، كما قال في كتابه المجيد : « وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ »[1] ، وقال : « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »[2] .

وقال في حق المخلوق : « وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ »[3] .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٠١ . (٢) سورة الذاريات : الآية ٢٨ .
(٣) سورة الملك : الآية ١٤ .

وقال عن نبيه يوسف: « اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ »[1].

فلا شك أن ليس علم الله كعلم يوسف أو إسحاق عليهما السلام.

ووصف نفسه بالرأفة والرحمة، فقال: « إِنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ »[2]. وقال: « وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً »[3].

وقال في حق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ، بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ »[4].

فليست رحمة الله كرحمة المخلوق، ولا رأفته كرأفة المخلوق.

ووصف نفسه بالسمع والبصر، في غير ما آية من كتابه فقال: « إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ »[5]. وقال: « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »[6].

(١) سورة يوسف: الآية ٥٥.
(٢) سورة التوبة: الآية ١١٧.
(٣) سورة الأحزاب: الآية ٤٣.
(٤) سورة التوبة: الآية ١٢٨.
(٥) سورة لقمان: الآية ٢٨.
(٦) سورة الشورى: الآية ١١.

وقال في حق المخلوق : « إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً »[1] .

ونحن لا نشك أن ما في القرآن حق

فلله سمع وبصر حقيقتان لائقتان لجلاله وكماله .

كما أن للمخلوق سمعاً وبصراً حقيقتين مناسبتين لحاله ، من فقره وفنائه .

وبين سمع وبصر الخالق ، وسمع وبصر المخلوق ، كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق .

ووصف نفسه بالحياة ، فقال : « اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ »[2] . وقال : « هُوَ الْحَيُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ »[3].

ووصف بعض المخلوقين بالحياة فقال : « وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ »[4] .

---

(١) سورة الإنسان : الآية ٢ . (٢) سورة آل عمران : الآية ٢ .

(٣) سورة غافر : الآية ٦٥ . (٤) سورة الأنبياء : الآية ٣٠ .

وقال : « وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ، وَيَوْمَ يَمُوتُ ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا »[1] .

فليست حياة الخالق كحياة المخلوق .

وقال : « الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى »[2] .

وقال في حق المخلوق : « وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِى »[3] .

فليس استواؤه كاستواء السفينة على الجودى .

والحاصل ، أننا لا نتعدي القرآن والحديث ، ولا نؤول صفات الله الواردة في الوحيين بتأويلات الجهمية والمعتزلة القائلين : إن اليد بمعنى النعمة ، والاستواءُ بمعنى الاستيلاءُ[4] . والوجه بمعني الذات . والرحمة بمعنى التفضل ونزوله بمعنى نزول أمره أو رحمته ، أو ملائكته .

وما أشبه ذلك من التأويلات الفاسدة ، النابعة من منابع الفلاسفة الضالين .

---

(٢) سورة مريم : الآية ١٥ . (٣) سورة طه : الآية ٥ .

(٤) سورة هود : الآية ٤٤ . (٥) احتجوا على ذلك بقول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

تلك التأويلات التي تؤول بالإنسان إلى الكفر ، وتجعل الشريعة ألعوبة بأيدي المبطلين والهدامين . بحيث أنه لا يريد مبطل أن يهدم عقيدة أو حكماً شرعياً ، إلا وقد أتى من باب التأويل . وكفى بهذا قبحاً وضلالا .

وعلى اعتقاد ما وصف الله به نفسه ، أو وصفه رسوله بما أتي في القرآن والأحاديث الصحيحة من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ، مضى عصر الرسول والصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة المعتبرين ، كالإمام أبي حنيفة ، والإمام الشافعي ، والإمام مالك ، والإمام أحمد بن حنبل ،

= والجواب : أن هذا البيت أولا مصنوع لا يحتج به .

وثانياً : إن قالوا : استيلاء الله كاستيلاء بشر على العراق ، فهذا هو التشبيه بعينه .

وإن قالوا : استيلاء الله يخصه على ما يليق به ، واستيلاء بشر كذلك . فهلا أبقوا اللفظ القرآني ، وقالوا : استواءاً يليق بجلاله . ولا مفر لهم من أحد هذين الأمرين .

انظر بحث « الاستواء في العلو » للذهبي ، وفي « الجيوش الإسلامية » لابن القيم ، وفي كتابي « العقائد السلفية » ، فقد أتيت في بحث الاستواء بما لا مزيد بعده ، وفندت شبههم العقلية والنقلية ، والحمد لله على ذلك .

والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وأبي داود ، والثوري ، وابن عيينـــه ، وغيرهم من المحدثين والفقهاء المعتبرين ، والصوفية المحقين ، كالجنيد والجيلاني وأبي نعيم واللغويين المحققين ، كالخليل بن أحمد ، وثعلب وغيرهما .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، نسأل الله أن ينفعنا وينفع إخواننا المسلمين بهذه الرسالة ، إنه سميع مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين .

فهرس

الموضـــوع	الصفحة
مقـــدمة	٣
خطبة الكتاب	٥
الصوفية قسمان	٦
أقسام التوحيد	١٣
١ – توحيد الربوبية	١٤
الدليل على توحيد الربوبية	١٤
تعليق بطلان مذهب الشيوعيين	١٥
الدليل على إقرار المشركين بتوحيد الربوبية...	١٧
توحيد الربوبية لا يدخل الإنسان في دين الإسلام	١٨
٢ – توحيد الألوهية	١٨
تعليق معنى الطاغوت	٢٠
تفسير العبادة	٢٢
تعليق أركان العبادة	٢٢
شمول العبادة	٢٣
أول حدوث الشرك	٢٤
سبب الشرك الغلو في الصالحين	٢٥
تعليق : استشهاد من منظومة المؤلف	٢٦
تفسير حديث الرسول عن تحذير الأمة بناء القبور	٢٧

الموضـــوع	الصفحة
أنواع العبادة وأدلتها	٣٠
بطلان النذر لغير الله	٣١
تعليق : نقل من منظومة العبادي	٣٦
الركوع والسجود والنذر لغير الله	٣٧
الشرك نوعان	٣٨
الآيات الآمرة بعبادته ، والمبينة عجز المعبودات الباطلة	٣٩
تعليق : عبادة الأحبار والرهبان	٤٣
الفرق بين توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية وجهل الكثيرين به. ...	٤٤
معنى لا إله إلا الله	٤٦
تعليق : شروط لا إله إلا الله	٤٦
نواقض الإسلام	٤٨
معنى محمد رسول الله	٥٠
بيان بعض البدع	٥١
تعليق : البدعـــة	٥١
من صيغ الصلاة على الرسول...	٥٤
شبهة للقبوريين وردها	٥٥
تشبيه الخالق بالمخلوق	٥٧
لا واسطة بين الخالق والمخلوق إلا في تبليغ الشرائع	٥٩
عدم ثبوت التوسل عن النبي وأصحابه	٦٠
التوسل قسمان : مشروع وممنوع	٦١
القسم الأول	٦١
القسم الثاني	٦١

الموضـــوع	الصفحة
أدعية الرسل	٦٥
إحتجاجهم بآية : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليـــه الوسيلة » والجواب عنها	٦٨
إثبات الشفاعة للرسول	٦٨
حجج المبتدعة في جوار التوسل والاستغاثة...	٧٠
الرد على حجج المبتدعين وتفنيدها	٧٣
تعليق : شبهة المبتدعين	٧٣
حـــديث القليب...	٧٧
الحياة البرزخية وبيانها	٨١
٣ ــ توحيد الأسماء والصفات والآيات الواردة	٨٨

QATAR NATIONAL PRINTING PRESS

مطابع قطر الوطنية
تليفون : ٨٨٣٤٥٤ ص . ب : ٣٥٥ الدوحة ـ قطر

٩و
ب